الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية — قسم العلوم الإنسانية

مذكرة بعنوان:

# دور سيدي علي بن خزان و أحفاده في الحياة الإجتماعية و الثقافية ببلدة الدبيلة أواخر القرن 17م إلى غاية 1830م

**مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ**


**إعداد الطالبتين:**

- ✓ **آمال مولاتي**
- ✓ **زينب صحراوي**

**إشراف الأستاذ :**

**– الجباري عثماني**


لجنة المناقشة:

| | |
|---|---|
| 1- الأستاذ السعيد شلالقة | رئيسا |
| 2- الأستاذ الجباري عثماني | مشرفا ومقررا |
| 3- الأستاذ علال بن عمر | عضو مناقش |

السنة الجامعية: 2012-2013م / 1434-1435هـ

# شكر وعرفان

الحمد لله وحده، والشكر له على توفيقه، وبعد:

نتشرف بتقديم أسمى عبارات الشكر و الإمتنان للأستاذ المحترم: الجباري عثماني الذي كان لنا نعم السند، بإشرافه على المذكرة تصحيحا

و تصويبا و توجيها، حتى أخذ البحث صورته وبلغ غايته.

كما لا يفوتنا تقديم الشكر الجزيل إلى كل من ساعدنا على إتمام هذا البحث، ونخص بالذكر الأستاذ قصيبة رشيد، و السيد أحمد الأمين جوادي، وإلى سكان بلدة الدبيلة وحاسي خليفة الذين ساعدونا لإنجاز هذا العمل.

ونسأل الله العلي القدير أن يوفقهم لخدمة العلم.

أمال - زاهية

# قائمة المختصرات

(د، ت) دون تاريخ

(د، د، ن): دون دار نشر

(د، م، ن): دون مكان نشر

تح: تحقيق

تر: ترجمة

ج: الجزء

ص: صفحة

ع: العدد

م: ميلادي

مخ: مخطوط

هـ: هجري

# مقدمة

**مقدمة:**

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على محمد صلى الله عليه وسلم أفضل خلق الله وعلى آله وصحبه.

إن ما يزخر به تاريخنا المحلي بمنطقة الصحراء الجزائرية؛ وخاصة منطقة وادي سوف وما تتمتع به هذه الناحية من موقع استراتيجي لكونها منطقة حدودية، ووجود بلدات وحواضر عريقة بها منذ القدم، كانت سببا في امتزاج ثقافاتها مع الشعوب المجاورة فأثَّرت فيها وتأثرت بها، والتي تداخلت فأفرزت تاريخا حافلا بالأحداث كان أبطاله رجالا من المنطقة وخارجها في شتى نواحي الحياة الدينية، والثقافية والاجتماعية.

وعلى غرار الاهتمام بدراسة تاريخ كل منطقة ورفع اللبس وإزالة الغموض عنها من طرف أبنائها أولا، ثم الباحثين عامة؛ فقد حمَلَنا حب الاستطلاع البحث في جزء من تاريخ بلدة الدبيلة المنسي، واخترنا فترة أواخر القرن السابع عشر إلى غاية نهاية الوجود العثماني في الجزائر، حيث شهدت منطقة سوف في هاته الفترة العديد من الهجرات والرحلات من المناطق المجاورة، كان من بينهم شخصيات لعبت دورًا كبيرًا في منطقة سوف، لكن التاريخ لم يوف حقهم في التعريف بسيرتهم التي ميزتهم عن غيرهم، حيث طالهم الغموض والنسيان.

وكما هو معروف فإن العديد من الأولياء والصالحين الوافدين من عدة مناطق من العالم العربي، والذين كان لهم دور بارزا في منطقة وادي سوف، كالشيخ سيدي عون، وأولاد مسلم، والهاشمي الشريف، والشيخ سيدي علي بن خزان الشريف الحسني الذي أردنا أن نعرف بشخصيته ودورها في تأسيس وتعمير بلدة الدبيلة وحاسي خليفة خلال أواخر القرن السابع عشر، وبناء على الاعتبارات السابقة اخترنا لهذه الدراسة العنوان الآتي: "**دور سيدي علي بن خزان وأحفاده في الحياة الاجتماعية والثقافية ببلدة الدبيلة**".

أما أسباب اختيارنا لهذا الموضوع فهي الرغبة في التعرف على سيرة هذا الشيخ و الولي الصالح والذي لطالما سمعنا عنه وعن بركته من آبائنا وأجدادنا في صغرنا، والتعريف به وبلدة الدبيلة، و كذلك عدم وجود دراسات سابقة لسيرة الولي الصالح "علي بن خزان"، والسعي الجاد منا لإحياء الموروث الشعبي الذي تزخر به بلدة الدبيلة؛ وكذلك جمع سيرهِ وإبراز دوره في تأسيس البلدة، وسبر أغوار حياته وكراماته التي كانت السبب في التجاء

العديد من السوافة إليه والالتفاف حوله، وهو ما جعله متميزا في عصره وفي بلدته و في منطقة وادي سوف ككل، وأصبح مقصدا لطلب البركة، فكانت هذه دوافعنا للتعريف به وإعطائه المكانة التي يستحقها.

وتتمحور إشكالية الموضوع في التعريف بالشخصية والدور الرائد الذي لعبه سيدي علي بن خزان وأحفاده في تعمير البلدة، وارتباط عاداتها وتقاليدها به، ونوجز اشكاليتنا في سؤال رئيس و هو: **ما الدور الذي لعبه الشيخ سيدي علي بن خزان وأحفاده في الحياة الاجتماعية والثقافية ببلدة الدبيلة؟**.

والموضوع يطرح إشكاليات فرعية نذكر منها:

- ما هو نسب الشيخ؟ ومن أين أتى؟
- كيف ساهم في تأسيس وتعمير بلدة الدبيلة وحاسي خليفة؟
- ما هي العادات والتقاليد المرتبطة بالشيخ علي بن خزان.

وقد اتبعنا في هذه الدراسة المنهج التاريخي الذي جمع بين الوصف والتحليل، مركزين على وصف الأحداث التي عاشتها بلدة الدبيلة في تلك الأثناء، وتحليل المادة العلمية.

أما بالنسبة للمصادر والمراجع فقد اعتمدنا بالدرجة الأولى على أهم مصدر أَرَّخَ لشجرة سيدي علي بن خزان، وهو مخطوط محمد الأزهر التابعي النفطي، واعتمدنا أيضا على الرواية الشفوية، هذا إلى جانب عدة مصادر ومراجع أخرى أهمها ورقات مخطوطة عن الشخصية والبلدة، إضافة إلى مخطوط إبراهيم العوامر " الصروف في تاريخ سوف"، وأطروحتي الماجستير والدكتوراة لعلي غنابزية، وعلى بعض الوثائق المهمة التي تحصلنا عليها.

ولتحقيق أهدافنا قسمنا دراستنا إلى مقدمة ومدخل تمهيدي وفصلين وذيلناها بخاتمة:

تطرقنا في **المدخل التمهيدي** إلى نبذة مختصرة عن بلدة الدبيلة وحاسي خليفة، حيث تناولنا فيه الموقع والحدود الجغرافية إلى جانب العمران.

وخصصنا **الفصل الأول** للحديث عن حياة الشيخ ومولده ونشأته ونسبه؛ وصفاته الجسمية والخلقية ورحلاته وتأسيسه البلدة، وكذا أصل تسميتها، ثم تحدثنا عن سلالة الشيخ

وأبنائه وأحفاده وكراماته وسبحته الألفية، وفي نهاية الفصل تطرقنا إلى وفاته وأهم ما كُتب عنه من مدائح.

أما في **الفصل الثاني** ركزنا على المناسبات والعادات الخاصة بأحفاده، حيث بدأنا بسيوف الدبيلة ثم العادات الخاصة بالبلدة في أفراحهم واقراحهم، وجوانب من الحياة الصحية و الاقتصادية في البلدة، و سير التعليم بها، وفي الأخير ذكرنا القيمة التاريخية لأهم مصدر كتب عن الولي الصالح سيدي علي بن خزان؛ وهو مخطوط محمد الأزهر التابعي المجلوب من الزاوية التابعية في نفطة بتونس.

ثم بلورنا ما توصلنا إليه من نتائج في هذه الدراسة ب**خاتمة** مدعومة بملاحق تفيد وتدعم الموضوع، وألحقنا دراستنا بفهرس للموضوعات التي تحتويها.

وقد واجهتنا عدة صعوبات في انجاز المذكرة أهمها؛ انعدام المراجع التي سبق و أن تطرقت إلى دراسة حياة الشيخ عدى المخطوط السابق الذكر الذي وجدنا صعوبة في الحصول عليه، هذا زيادة على ضعف الذاكرة الشخصية لبعض الرواة وتباين آرائهم، إضافة إلى طغيان الجانب الأسطوري والروحاني، وهذا ما أوقفنا في الكثير من الأحيان في موضع حيرة وتعجب بين التسليم أو نفي ذلك.

وقد حاولنا قدر الإمكان أن نجمع الوثائق ونبحث دقائق المخطوطات التي استطعنا الحصول عليها، واستخراجنا بعض الحقائق المعتبرة منها؛ وقد استدركنا بعض النقص بالإحالة إلى بعض المراجع.

ونتقدم بالشكر والامتنان إلى أعضاء لجنة المناقشة الأستاذ "شلالقة السعيد"، والأستاذ "علال بن عمر" اللذان شرفانا بقبول مناقشة هذه المذكرة وإبداء الملاحظات والاقتراحات التي من شأنها أن تعيننا وتفيدنا في البحث العلمي، كما لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف "الجباري عثماني" على نصائحه وتوجيهاته القيمة وعلى رحابة صدره.

كما نشكر كل من قدم لنا يد العون في إعداد هذه المذكرة ونخص بالذكر السيد "محمد الأمين جوادي"، والى الرواة الذين لم يبخلوا علينا بشهاداتهم وآرائهم وتصويباتهم لبعض القضايا الغامضة؛ وتصحيح الأخبار المتناقضة وعلى حسن ضيافتهم.

وأخيـرا نرجـو مـن خـلال هـذه المحاولـة المتواضـعة أن نكـون قـد وفقنـا فـي التعريـف بشخصية هامة في هاته البلدة، والتي تعتبر من أشراف المنطقة التي استوطنت وادي سوف، كما نأمل أننا قد فتحنا بابا للبحث في الموروث المحلي بوادي سوف، فإن أصبنا فهذه رغبتنا ولله النعمـة فـي ذلـك، وإن ظهـر فيهـا بعـض النقـائص فـذلك مـن أنفسـنا، ونسـأل الله العفـو والمغفرة وهو من وراء قصدنا والهادي على سواء السبيل.

# مدخل

## الإطار الجغرافي لبلدة الدبيلة وحاسي خليفة

**أولا**– الموقع والحدود

**ثانيا**– الطبيعة العمرانية

## مدخل: الإطار الجغرافي لبلدة الدبيلة وحاسي خليفة

قبل الحديث عن سيدي علي بن خزان وأحفاده وكذا عن أصله، ونسبه الذي اختلفت الآراء حوله، ووفقا للمنهجية العلمية ارتأينا أن نعرف ببيئته العامة؛ التي تتمثل في بلدة الدبيلة وحاسي خليفة.

### أولا: الموقع والحدود:

**1. بلدة الدبيلة[1]**: بالنسبة للموقع الفلكي لبلدة الدبيلة فإنها تقع على خط طول 6º شرقا ودائرة عرض 32º شمالا[2]، أما من الناحية الجغرافية، تقع بلدة الدبيلة شمال مقر ولاية الوادي على بعد حوالي عشرين كيلومتر (20كلم)، وعلى محور الطريق الوطني رقم RN16 (الوادي، الطالب العربي)[3]، وتبعد عن الحدود التونسية باثنين وستين كيلومتر (62 كلم)[4].

يسكنها قرابة 25041 نسمة ( وذلك حسب تقديرات 2006م DP.A.T)، ويتوزعون على مساحة قدرها (78 كلم²) وبكثافة سكانية تقدر بـ 321 ن/ كم²، ومعظم سكان الدبيلة من عرش المصاعبة مع نسبة قليلة من الأعشاش[5].

وتضم بلدة الدبيلة تجمعين ثانويين هما (الجديدة والدريمني)، وثلاث مناطق مبعثرة وهي (جامع ميدة والجواودة والدقوج)[6].

---

[1] -- تأسست بلدية الدبيلة سنة 1958م حيث اتخذها الاستعمار الفرنسي كمقر بالإدارة العسكرية. **مكتب أرشيف بلدية الدبيلة**، اطلعنا عليه بمعية الموظف رقيق نصر، بتالريخ: 08/ 01/2013م، على الساعة10:30.

[2] - Google Earth.11:30 تصفح يوم الثلاثاء،بتاريخ: 16 /04/2013، على الساعة

[3] – **مكتب أرشيف بلدية الدبيلة**، اطلعنا عليه بمعية الموظف رقيق نصر، بتاريخ 08 /01/2013م، على الساعة 10:30.

[4] – علي غنابزية، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية (1300– 1374هـ/ 1882– 1954م)** ، أطروحة دكتوراة في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الجزائر، 2008– 2009م، ص 24.

[5] – خولة بن بردي ، سليمة حميداتو ، ريحانة شتحونة ، **العمران بسوف خلال فترة الاستعمار(1830– 1962م)** ، مذكرة ليسانس، جامعة الوادي، 2011– 2012م، ص 56.

[6] – **تقرير توجيهي**، اطلعنا عليها بمعية الموظف الكياتي عبد القادر، بلدية الدبيلة، بتاريخ 08– 01– 2013م، على الساعة 10:40.

يحد الدبيلة من الشمال المقرن[1] وحاسي خليفة، أما من الشرق فتحدها بلدية حاسي خليفة والطريفاوي[2]، وجنوبا بلدية الطريفاوي وبلدية حساني عبد الكريم[3]، وغربا يحدها سيدي عون[4] وبلدية حساني عبد الكريم.

[1]– **المقرن:** إحدى بلديات الوادي، وتعني مؤامرة بالأمازيغية أو مكان للالتقاء والتبادل التجاري.

[2]– **الطريفاوي:** هي إحدى بلديات ولاية الوادي تابعة إداريا لدائرة حاسي خليفة، تأسست سنة 1984م، تقع في الجهة الشرقية من الولاية وتبعد عن بلدية الوادي حوالي 09 كلم وتمتاز بالطابع الفلاحي.

[3]– **حساني عبد الكريم:** تابعة إقليميا لدائرة الدبيلة وأصغر بلديات ولاية الوادي في المساحة، تبلغ 58كلم² ، تبعد عن مركز الولاية حوالي 14 كلم.

[4]– **سيدي عون:** إحدى بلديات ولاية الوادي، تابعة لبلدية المقرن، وسميت نسبة لسيدي عون بن سيد أحمد بن سيدي بن المهلهل. ينظر: Andree Rege Voisin, **Le Souf Monographie**, El-Walid,Edition El-Oued, p 89. ـ

كما هو موضح في الخريطة الآتية[1]:

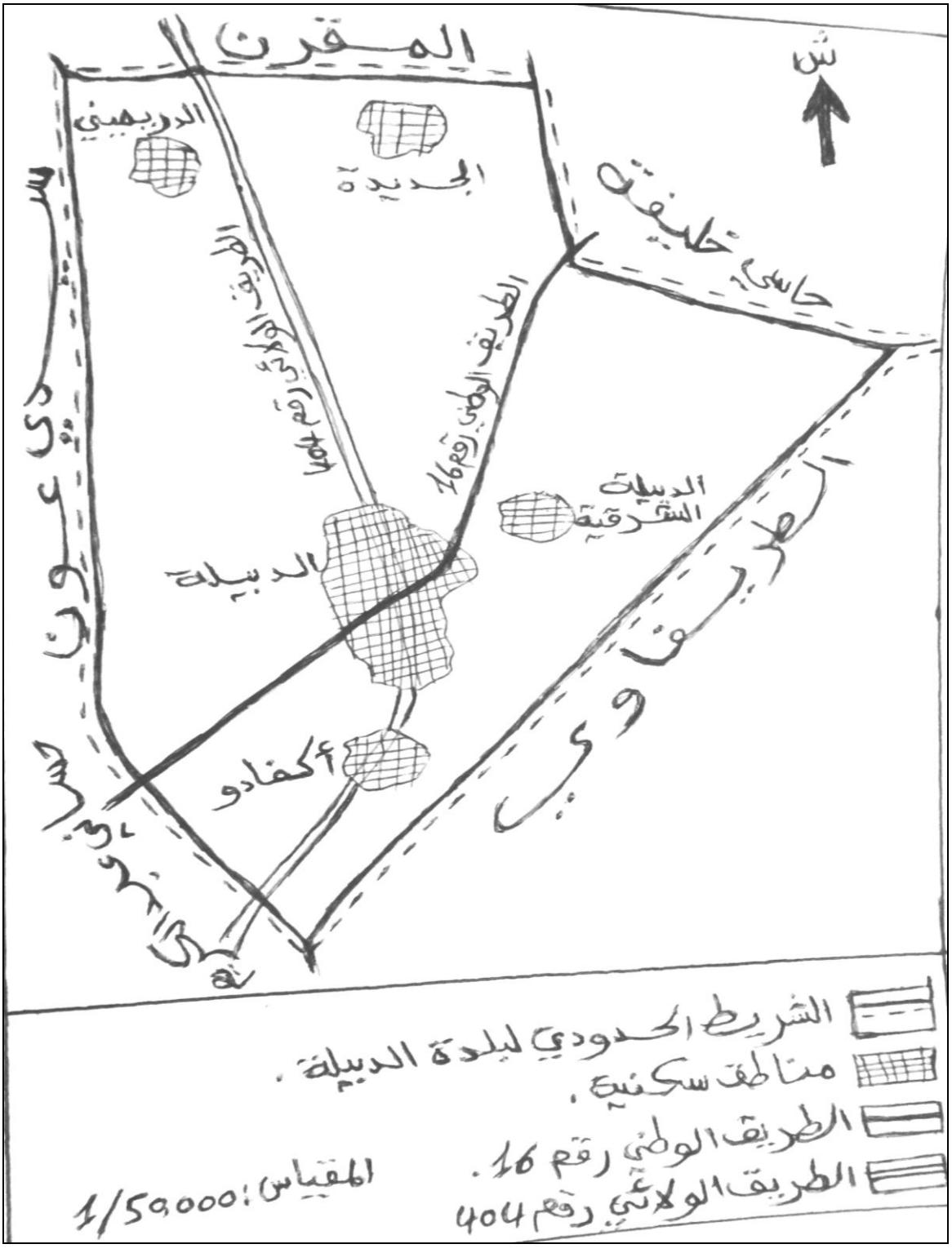


خريطة بلدة الدبيلة

[1]- **مكتب أرشيف بلدية الدبيلة**، اطلعنا عليه بمعية الموظف رقيق نصر،بتاريخ 2013/01/08م،على الساعة 10:30.

**2.بلدية حاسي خليفة:** بما أن بلدة حاسي خليفة هي إحدى مواطن سكن سيدي علي بن خزان؛ خاصة أن أغلب المراجع والروايات ترجع تسميتها إلى أحفاده، وجب علينا أن نعرف بموقعها الفلكي والجغرافي.

بالنسبة للموقع الفلكي لبلدية حاسي خليفة فإنها تقع على خط طول 7º شرقا، ودائرة عرض 33º شمالا، وهي في الشمال الشرقي من مدينة الوادي على مسافة 30 كلم على الطريق الوطني رقم 16، في الاتجاه نحو الحدود الجزائرية التونسية، والطريق المؤدي إلى تبسة وخنشلة، وتبلغ مساحتها حوالي 1112 كلم²، يحدها شمالا بلدية الطالب العربي وبلدية بن قشة، وغربا المقرن، ومن الجنوب بلدية الدبيلة وبلدية الطريفاوي، ومن الشرق الطالب العربي[1].

إنَّ اسم بلدية حاسي خليفة مركب من كلمتين هما: حاسي وتصغيره أحسي وهي من حسى، حسيا واحتسينا حسيا (البئر)، أي حفرناه أو الحَسي أو الحسي جمع أحساء و حساء وحسي، وهو موضع سهل من الأرض يستنقع فيه الماء[2]، وكلمة خليفة هو الشخص الذي حفر البئر في ذلك الموضع، لقد اختلفت الروايات في "خليفة الزناتي" عند مروره بالمنطقة؛ حيث حفر فيها بئرا ثم خربت وبقي يسمى بذلك[3].

وفيه من يذهب إلى أن خليفة هو أحد أحفاد الشيخ علي بن خزان والمدعو "خليفة بن عمار"، وهو الذي حفر البئر لحاجته للماء؛ حيث كان الموضع طريقا له عند خروجه للصحراء فنسبه السكان إليه وأخذت اسمها منه أي حاسي خليفة[4].

---

[1]– الجباري عثماني وآخرون، **الشيخ الأمين غمام الفقيه المصلح (1339– 1403هـ/ 1920– 1983م)**، مطبعة سخري، الوادي، 2011م ، ص 06.

[2]– **المنجد في اللغة العربية**، منشورات دار المشرق، بيروت، ط35، 1996م، ص 134.

[3]– إبراهيم العوامر، **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف** ، مطبعة الدار التونسية للنشر، تونس، 1977م، ص 100.

[4]– الجباري عثماني وآخرون، المرجع السابق، ص 08.

**ثانيا: الطبيعة العمرانية لبلدة الدبيلة**

لقد أخذت الدبيلة طابع البلدة منذ نشأتها حيث لم يسكن أهلها الخيام، ولم يعرفوا بالتنقل والترحال[1]، هذا ما جعل لها طبيعة عمرانية تشترك فيها مع كل المدن والحواضر العربية الإسلامية، فإذا ارتقيت أعلى سيف[2] فيها وهو سيف " طمب اللبي"، يشدك المسجد بقبابه المتعددة، ومئذنتيه والقبة الكبيرة التي تعلو مقام الشيخ سيدي علي بن خزان، وينبسط غرب هذا المسجد شارع يقسم الدبيلة نصفين، وهو شارع الفصيل، تمتد البيوت على طرفيه متفرعة عن شوارع ضيقة، تحافظ على الدفئ شتاءا؛ والرطوبة صيفا.

وأما عن أبواب بيوتها فعادة ما تكون بجهة القبلة، وتضم؛ دار الضيافة وهي دار السقيفة[3]، ومجموعة من الغرف الصغيرة الضيقة بما فيها السباط[4]، وفي اغلب البيوت يكون ظهراوي "في جهة الشمال"، ودار الخزين التي تحوي المئوونة لسنة كاملة، وفيها الخابية حيث يخزن التمر بعد أن يرص، وتفتح فيها فتحة صغيرة يخرج منها العسل في فصل الحر، وفيها أيضا مكان لتخزين القمح والشعير، وغيرها من المواد القابلة للحفظ والتخزين، ومطبخ، ويتوسط البيت بئر[5].

---

[1]– لقاء مع محمد الأخضر بوخزنة بمنزله بالدبيلة الشرقية، بتاريخ 14– 02– 2013م، على الساعة 11:40.

[2]– **سيف:** الكثيب الرملي سمي سيفا لأنه يشبه السيف الحاد في قمته. ينظر: حمد الهادي بوغزالة ، **مذكرات المجاهد حمد الهادي (شاهد من الثورة)** ، منشورات ملحقة متحف المجاهد، مطبعة سخري، الوادي ، 2012م، ص 72.

[3]– **دار السقيفة:** وهي عبارة عن غرفة معزولة حتى لا تكشف البيت، وتكون عادة لاستقبال الضيوف. ينظر: علي غنابزية، **مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن الثالث عشر للهجرة/ التاسع عشر الميلادي**، أطروحة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2000/ 2001م، ص 124.

[4]– **السباط:** كلمة فارسية معناها سقيفة، دخلت العربية خلال فترة المزج الثقافي بين العرب والفرس، من تحتها طريق نافذ، وفي سوف يعتبر السباط غرفة مفتوحة للحوش وبها أقواس يدخل إليها الهواء بكثرة. ينظر: العثماني الجباري وآخرون، المرجع السابق، ص ص 37، 38.

[5]– لقاء مع الحاج عمار رمة بمنزله في الدبيلة، بتاريخ 23– 02– 2013م، على الساعة 19:10 .

ويحيط بهذه البيوت والشوارع سور وهو من خصائص المدن العربية الإسلامية[1] قريب إلى شكل المثلث يحميها من الغزاة، وبه أبراج أشهرها برج بوعافية[2]، كما اتخذ أهل الدبيلة بيوتا خارج السور في غيطانهم، والتي يلجئون إليها صيفا[3].

[1]– الجباري عثماني ، **مدينة الوادي (الحياة الاجتماعية والاقتصادية في النصف الثاني من القرن 19م من خلال سجلات المحاكم الشرعية**، أطروحة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2009م، ص 25.

[2]– لقاء مع الحاج علي بوخزنة بمنزله في الدبيلة، بتاريخ 03– 02– 2013م، على الساعة 12:00.

[3]– لقاء مع الحاجة خديجة قاسمي بمنزلها في الدبيلة، بتاريخ 05– 02– 2013م، على الساعة 12:00.

# الفصل الأول

## سيدي علي بن خزان نشأته وحياته

**أولا_** المولد و النشأة

**ثانيا_** أصله و نسبه

**ثالثا–** أبنائه وأحفاده

**رابعا–** رحلاته وتعميره لبلدة الدبيلة وحاسي خليفة

**خامسا–** كراماته

**سادسا–** السبحة الألفية

**سابعا–** وفاته

## الفصل الأول: سيدي علي بن خزان نشأته وحياته

### أولا: المولد والنشأة

لم يعرف للشيخ علي بن خزان تاريخ مولد محدد لكن كانت هناك مقاربات وشواهد أجمعت على أن مولده كان في منتصف القرن السابع عشر ميلادي في فاس عام 1004 هـ/1646م ، وهذا ما وجد في وثيقة بمتحف (Exprovinge) بباريس[1] حسب الروايات المتداولة في المنطقة[2]، وهذا التاريخ ينطبق مع عدد الأجيال التي تلت الشيخ، وينطبق مع الأحداث التي عاصرها في منطقة سوف عند دخوله لها، والأرجح أنه عاش أربعين سنة ببلدة الدبيلة[3].

ومن المؤكد أن الشيخ علي بن خزان ككل أبناء فاس وأبناء الطبقة المحضية قد تلقى علوم عصره، ولم يُعرف له شيخ محدد غير الشيخ الكامل، الذي أخذ عنه الطريقة الزروقية[4] وهو علي بن مسعود الشابي، ومن هنا نستطيع القول أن الشيخ هو من التلاميذ القلائل المعروفين لمسعود الشابي بسوف.

أما عن صفاته الخِلْقِيَة والخُلُقِيَة فقد قيل أنه كان ربعة[5]، أسمر اللون، حاد الطبع حتى لقب بالمجنون، وفي حالة الانفعال توقد عينه كالجمر مزج ذلك بطيبة وسماحة قلَّ نظيرها.

### ثانيا: أصله ونسبه

لقد أجمعت معظم الروايات على أن نسب علي بن خزان يعود إلى آل البيت، في حين اختلفت الروايات في أصل موطنه، حيث نوجزها في الآتي:

---

[1]– وثيقة لم نتحصل عليها.

[2]– لقاء مع، السيد أحمد الأمين جوادي، أحد أعضاء الجمعية الثقافية الولائية لزاوية علي بن خزان، بمنزله، الدبيلة، بتاريخ: 14/ 02/2013م، على الساعة 08:30.

[3]– لقاء مع السيد أحمد أمين جوادي بمنزله، الدبيلة، بتاريخ: 15/ 02/ 2013م، على الساعة 11:00.

[4]– **الطريقة الزروقية:** تنسب إلى الولي الصالح العباس بن أحمد بن أحمد بن عيسى البرنسي الفاسي المعروف بـ" زروق" ( ت 899هـ/ 1494م)، وهي طريقة سنية اشتهرت في المغرب الإسلامي وتفرع عنها ثلاث عشر فرعا، تعتبر امتداد لها وانتشرت في مصر والحجاز ولبنان.

[5]– **الربعة:** هو متوسط القامة والمعروف في العامية بكلمة (مَرْبُوعْ القد).

**1. الرواية الأولى:** وهي المدونة بضريحه[1]، وتقول (ينظر الملحق رقم 1): هو الشيخ علي بن عمران الخزان بن عبد الرزاق بن محمد بن عبد العزيز بن محمد بن فارس بن عبد الكامل بن عبد القادر بن احمد بن يوسف بن إبراهيم بن بوزيد بن عبد الغني بن صفوان بن مروان بن عيسى بن عبد الله بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي رضوان الله عليهم وفاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم[2].

كما ورد في هذه الرواية أن سيدي علي بن خزان وُلد في سنة 276هـ/ 888م، والده عمران ووالدته يمينة الفهرية، وقد رحلت عائلة عمران الخزان بن يحي الرابع من مدينة فاس[3] سنة 297هـ/ 909م إلى أرض الجزائر، ولما بلغوا تلمسان نزلوا بمكان يسمى القلعة واشتد الألم بأمه يمينة التي توفيت ودفنت في ذلك المكان، ثم ارتحلت العائلة متجهة إلى تونس ولما بلغوا بالقرب من بلاد الأخضرية اشتد الألم بأبيه عمران فخرجوا به إلى الطريق الذي توفي فيه، وهو اليوم يحمل اسم "بني عمران"، وأما علي وإخوته أضلوا طريقهم، ودخلوا إلى أرض تونس وسكنوا في مكان يسمى الحلفاوين[4]، عند امرأة تسمى "أم سعد" أحسنت إليهم، غير أن علي لم يشأ أن تظل هذه المرأة تعولهم فخرج إلى بادية تونس يحتطب ويبيع الحطب حتى سمي بـ" علي الحطاب"[5].

---

[1]– للإشارة فقد قمنا بمعاينة مدنية لما دُوِنَ على ضريحه والذي كتب على لوح كبير موجود في داخل الضريح، في سنة 1995م.

[2]– زكرياء حامدي ، **علي بن خزان**، تقاييد (لدينا نسخة منه)، ص 02.

[3]– **مدينة فاس:** هي ثاني أكبر مدن المملكة المغربية، تقع في أقصى شمال شرق المملكة، تأسست مدينة فاس في القرن الثاني للهجرة في سنة 182هـ، وتنقسم فاس إلى ثلاث أقسام؛ فاس البالي وهي المدينة القديمة، وفاس الجديد وقد بنيت في القرن الثالث عشر الميلادي، والمدينة الجديدة التي بناها الفرنسيون إبان فترة الاستعمار الفرنسي، وتأسست على يد إدريس بن عبد الله مؤسس دولة الادارسة عام 172هـ/ 789م مدينة على الضفة اليمنى لنهر فاس. ينظر: محمد حوتية، "رحلة الشيخ عبد الرحمان بن ادريس التنلاني الى ثغر الجزائر المحروسة"، أعمال الملتقى الوطني الثاني حول: **الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 12– 13هـ/ 18– 19م من خلال المصادر المحلية**، المنعقد يومي 24– 25 جانفي 2012م، مطبعة منصور، الوادي، 2012م، ص 170.

[4]– **الحلفاوين:** حي من أحياء مدينة تونس العتيقة، يقع قرب حي باب السويقة.

[5]– حامدي زكرياء، المرجع السابق، ص 02.

وبعد أن سافر وإخوته إلى بلاد المشرق توفي سعيد قرب ازواوة في ليبيا، وأما أخوه محمد توفي في مصر بمكان يسمى "سيدي البراني"، وتوفيت أخته ودفنت بمدينة تونس[1].

دخل علي بن خزان أرض سوف عام 302هـ/ 914م بعد أن مكث في تونس خمسة سنوات، فسكن الدبيلة وحفر بها البئر الموجود إلى الآن؛ وبنى مسجدا؛ وغرس النخيل؛ وتزوج بامرأة من البهيمة اسمها خديجة فأنجبت له بنت اسمها فاطمة وتكنى بالزايلة، وولد ذكر اسمه عمار، فجميع أشراف الدبيلة من نسله ومن أصلاب أبنائه وبناته جميعا، وأبناء سيدي عمار بن علي بن خزان وزوجته زينب هم: فائزة، عبد الله، عيسى، أحمد، خليفة، علي، بلقاسم على التوالي[2].

شملت رحلات آل علي بن عمران خزان على ثلاث رحلات هي:

**الرحلة الأولى:** رحلة إدريس الأكبر من المدينة المنورة إلى المغرب سنة 172هـ/ 788م، الذي اغتيل سنة 177هـ، وانتهى حكم الأدارسة سنة 311هـ/ 423م[3].

**الرحلة الثانية:** قام بها عمران وعائلته من المغرب إلى تونس سنة 297هـ/ 909م، حيث كان عمر علي وقتها واحد وعشرون سنة.

**الرحلة الثالثة:** قام بها علي بن عمران إلى المشرق وكان عمره واحد وستون سنة في عام 337هـ/ 949م، وكتب في هذه الرحلة كتابه "رحلة السعادة والغفران لبلاد مصر والحجاز والعراق والشام"[4]، وبعد رجوعه بقي في الدبيلة سنة 352هـ/ 954م وكان عمره ستة وستون سنة، وكانت رحلته الرابعة إلى الآخرة رضي الله عنه وأسكنه جناته مع النبيين والصديقين[5].

---

[1]– نفسه، الصفحة نفسها.

[2]– زكرياء حامدي ، المرجع السابق، ص 03.

[3]– نفسه، الصفحة نفسها.

[4] – للإشارة هذا الكتاب لم نتحصل على أي معلومة عنه.

[5]– زكرياء حامدي ، المرجع السابق، ص 03.

**2. الرواية الثانية:**

وتقول بأن علي بن خزان قدم من اليمن وينتمي إلى قبيلة أولاد عمران ثم توجه نحو المغرب؛ وينسب إلى الأدارسة في بلاد المغرب.

وهو علي بن خزان بن عمر بن خزان بن عبد الجبار بن عبد الرزاق بن محمد بن عبد العزيز بن عمران بن محمد بن فارس بن عبد الكامل بن عبد القادر بن احمد بن يوسف بن إبراهيم بن بوزيد بن عبد الغني بن صفوان بن مروان بن عيسى بن عبد الله بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسين بن علي رضوان الله عليهم وفاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم[1]، وهناك وثيقة استخرجت من المحكمة الشرعية بقمار ترجع إلى ما قبل الاستقلال مثبت فيها شجرة نسب سيدي علي بن خزان[2] (ينظر الملحق رقم: 02).

أما عن أصله فهو من أولاد خزان من ارض اليمن وجده يقال له خزان بن عمر، ترك أربعة من الأولاد وهم: علي، محمد، عبد الجبار و عون، وترك بنتان هما: كلثوم وعربية، واسم أمهم خديجة، أما محمد بقي في ملك أبيه من أرض سبأ وإخوته انتشروا في الأرض[3].

مكث أخوه عبد الجبار في طرابلس، وهو المكنى "السيد مجيد"، وأما عون وعلي فاتجهوا إلى الغرب ووصلوا حتى المغرب الأقصى، ثم رجعوا إلى تلمسان ومنه توجهوا إلى ورقلة، فعون استقر في ورقلة[4] وهو المسمى "سيدي خويلد"[5] أما علي فجاء إلى أرض سوف[6].

---

[1]– محمد الأزهر التابعي، **شجرة سيدي علي بن خزان**، (مخ)، نسخة لأحمد الأمين الجوادي، الدبيلة، ص ص 02، 03. ينظر، محمد الطاهر التليلي، **الفوائد المنثورة من المطالعات المبتورة**، (مخ)، نسخة الجباري عثماني، المكتبة المنزلية، حاسي خليفة، ص 20.

[2]– وثيقة مستخرجة من المحكمة الشرعية بقمار، من مكتبة عثماني الجباري المنزلية.

[3]– محمد الازهر التابعي، المصدر السابق، ص 03. وينظر: علال أحمد بن لخضر، **علي بن خزان**، تقاييد (لدينا نسخة منها سلمها لنا أحمد الأمين جوادي)، ص 01.

[4]– **ورقلة**: تقع في الجنوب الشرقي للجزائر، تبعد عن العاصمة الجزائرية 620 كلم وتبلغ مساحتها 211.980 كلم²، تضم ثلاث مدن كبرى وهي: ورقلة التي تمثل عاصمة الولاية، حاسي مسعود، تقرت.

[5] – **سيدي خويلد**: هي احدى دوائر ولاية ورقلة، يقام بها احتفال بابا مرزوق في شهر نوفمبر.

[6]– أحمد بن لخضر علال ، المرجع السابق ، ص 02.

وبالنسبة تسمية خزان فقيل أنه خزن تحت الجبل يعبد الله تعالى، وقيل لكتمان سره، وقيل متوكل على خزائن الأرض[1].

وبعد أن اطلعنا على الروايتين، وحسب الأقاويل والروايات يتضح لنا أن:

الروايتين اتفقتا في أن، الشيخ علي بن خزان من الأشراف و ينسب إلى علي وفاطمة الزهراء رضي الله عنهما، غير أن الخلط وقع في انتسابه للحسن بن علي أو الحسين بن علي رضي الله عنهما، والصحيح أن علي بن خزان يرجع نسبه للحسن بن علي وذلك لكون الأدارسة هم أجداد الشيخ، وينتسبون لإدريس الأكبر بن عبد الله الكامل المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم[2].

كما اختلفت الروايتين في أصل المكان الذي وفد منه الشيخ؛ المغرب أو اليمن، والأقرب إلى الصواب هو مجيئه من المغرب لكون الأدارسة الذين ينتسب إليهم الشيخ والذين كوّنوا دولتهم المعروفة بدولة الأدارسة بالمغرب سنة 172هـ/788م، بعد قدوم إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل إلى المغرب هربا من معركة "فخ" بين العلويين والعباسيين قرب مكة المكرمة[3]، وكذلك يفترض أنه من أشلاء الدولة السعدية، وخاصة لقب خزان الذي يدل على جهاز المخزن والذي هو السلطة التنفيذية فيها[4].

وقد يكون الخلط وقع في الرواية الثانية، وهذا لترحال الشيخ المتواصل؛ حيث أنه قد طاف في العديد من الأماكن؛ فسافر نحو المشرق ثم عاد، فقيل أنه قدم من اليمن وهو المعروف في ذلك العصر؛ حيث يعد كل من أتى من المشرق أنه من أهل اليمن[5].

كما أن الرواية الأولى يشوبها نوع من عدم التجانس التاريخي للوقائع، فالشيخ علي بن خزان قدم إلى سوف في القرن 17م، فالرواية تدل على أن قدومه إليها كان في القرن العاشر

---

[1]– فاطمة فرحات ، **أسطورة علي بن خزان**، تقايد ( نملك نسخة سلمها لنا أحمد الأمين جوادي)، ص 08.

[2]– سعد بن البشير العمامرة وأحمد بن الطاهر المنصوري، **أعلام من سوف في الفقه والثقافة والأدب**، مطبعة مزوار، الوادي، 2006م، ص 11.

[3]– زكرياء حامدي ، المرجع السابق، ص 05.

[4]– سعد بن البشير العمامرة وأحمد بن الطاهر المنصوري، المرجع نفسه، ص 11.

[5]– زكرياء حامدي ، المرجع السابق، ص 05.

الميلادي، ومن المعروف تاريخيا أن سوف في تلك الفترة كانت عامرة بقبائل البربر كزناتة[1] وصنهاجة[2]، ولم تعرف العرب إلا بعد قدوم بني عدوان[3] في القرن 11م، حيث أن أول القرى بالوادي هي الزقم[4] حسب المراجع التاريخية.

**ثالثا: أبناؤه وأحفاده**

تزوج الشيخ سيدي علي بن خزان ببنت الشيخ سيدي ضيف الله السعيد الشريف النفطي، وأنجب منها ولدا وبنتا هما: الشيخ عمار ومبروكة[5]، وسميت في بعض المراجع فاطمة ولقبت بالزايلة.

**1- أبناؤه:**

1-1. **نجله عمار**: وهو المدفون إلى جانب ضريح والده بالزاوية (ينظر الملحق رقم: 03)، وقد صاهر الشيخ عمار الشيخ محمد الشريف[6] وغيره، وأنجب ستة أولاد ذكور هم: عبد الملك، عيسى و خليفة وأمهم جازية، وأحمد، بلقاسم وعلي وأمهم جمعة،

وأنجب ثلاث بنات وهن: عائشة، فاطمة وخضرة، وقد تزوجوا كلهم في حياة جدهم إلا علي الذي ولد يوم وفاة جده سيدي علي بن خزان لذلك سمي علي[7].

---

[1]- **زناتة:** هي جماعة عرقية من شمال أفريقيا، وهم من البربر البتر. ينظر: إبراهيم العوامر، المرجع السابق، ص 105.

[2] **صنهاجة:** واحدة من أكبر الاتحادات القبائلية الأمازيغية في شمال غرب أفريقيا. ينظر: إبراهيم العوامر، المرجع السابق، ص 104.

[3] - **بني عدوان:** كان توافدهم في فترات متعددة وقيل أن أول وفد منهم بلغ سوف كان منذ الفتح الإسلامي لافريقية في أواسط القرن السابع الميلادي، ثم التحق الباقون فيما بين القرنين 11م و 12م. ينظر: إبراهيم العوامر، المرجع السابق، ص 145.

[4]- **الزقم:** تعني الأمل بالامازيغية، وتعني التمر الممزوج بالسمن، كان سكانها يسكنون قديما في الجهة الشمالية، بني أول مسجد بها سنة 1560م وهو مسجد المؤرخ محمد العدواني، ومازالت هاته البلدة رمز من رموز الفكر الثقافي. ينظر: بن سالم بن الطيب بالهادف، **سوف تاريخ وثقافة** ، مطبعة الوليد، الوادي، 2007م، ص 24. ينظر كذلك: Andre Voisin,op-cit, p90.

[5]- سعد بن البشير العمامرة وأحمد بن الطاهر المنصوري، المرجع السابق، ص 12.

[6]- سيدي محمد الشريف مزاره معروف وذريته باقون في بلدة البهيمة المعاصرة. ينظر: محمد الأزهر التابعي، المصدر السابق، ص 04.

[7]- محمد الأزهر التابعي، المصدر السابق، ص 08.

**2-1. فاطمة:** اختلفت الروايات فيما يخص فاطمة، فهناك من يقول أنها تزوجت بإنسان من البهيمة ووقع بينهما نسل كثير وهم الذين يقال لهم أولاد فرج في الدبيلة[1]، وقيل أن اسمها مبروكة؛ ولم تتزوج وتوفيت مسنة ودفنت بالدبيلة بضريح يخصها، وبنيت عليها قبة صغيرة بزاوية سيدي علي بن خزان[2]، وتوجد هذه القبة على يسار ضريح سيدي علي بن خزان (ينظر الملحق رقم: 04).

**2- أحفاده:**

**2-1. الذكور:**

**2-1 -1. عبد الملك:** هو أكبر أبناء الشيخ عمار، وهو المدفون في رأس المقبرة من الجهة الشرقية، وقد أنجب ستة أولاد هم: قدور، حمد، البكر، خليفة، عبد الله وأبا الصالح[3].

أنجب الأول "قدور" ابنين هما لعجال ومليك، أما حمد فأنجب محمد الذي يعرف بمحمد بن فطوم ومن ذريته محمد بن عبد القادر ويعرف بمحمد بن قوتة، والثالث "بكر" عقب وانقطع، وخليفة وعبد الله لم يعقبا، ويكنى خليفة ببوغفاية[4] وضريحه الآن بحاسي خليفة (ينظر الملحق رقم: 05). وأبا الصالح أنجب مليك ومحمد وسالم، أما محمد عقب وانقطع، وسالم رحل إلى الغرب، ومليك عقب ستة أولاد ونسله موجود[5].

**2-1-2. عيسى:** دفن على يمين الشيخ من جهة القبلة وترك ولدين هما خزان ومحمد وبنات، ترك خزان تسعة أولاد؛ اثنين انقطع نسلهما، وسبعة هم: مبارك، مبروك، احمد، محمد، سعد، قدري وحمد[6].(ينظر الملحق رقم: 06 و 07).

---

[1]- إبراهيم العوامر ، المرجع السابق ، ص 332.

[2]- محمد الأزهر التابعي، المصدر السابق، ص 07.

[3]- سعد بن البشير العمامرة وأحمد بن الطاهر المنصوري، المرجع السابق، ص 13.

[4]- **بوغفاية:** يوجد ضريحه شمال غرب النزلة الشرقية في حاسي خليفة قرب المركب الرياضي حاليا، حيث تقام له زيارات سنوية كل فصل خريف، يقال انه سمي بهذا الاسم لانه كانت له لحية كبيرة. ينظر: الجباري عثماني وآخرون، المرجع السابق، ص 25.

[5]- محمد الأزهر التابعي، المصدر السابق، ص 08.

[6]- إبراهيم العوامر، **الصروف في تاريخ سوف (مخ)**، نسخة لجوادي أحمد الأمين، الدبيلة، ج2، ص 11.

**2-1- 3. خليفة:** وهو المدفون في قبة تخصه مقابل زاوية سيدي علي بن خزان الآن، ترك ستة أولاد وعدة بنات وهم: نصيب، غنائم، علي، عبد النور، عمار ومبارك[1] (ينظر الملحق رقم: 08)، ترك نصيب ستة أولاد وهم: مبروك، محمد، علي، خليفة و عمار، كلهم عقبوا إلا أحمد انقطع، وعمار لم يبق من عقبه إلا امرأة، وغنائم عقب ولدين ذكرين؛ محمد وعلي وبنات؛ وعقبهما موجود.

وعلي بن خليفة بن عمار عقب ثلاث أولاد هم: شريف، الأخضر، محمد ومعهم بنات، أما عبد النور فله خمسة أولاد هم: عون، عيسى، الساسي، الحاج وعباس، ومعهم بنات ونسلهم موجود[2].

**2- 1- 4. أحمد:** وهو المقبور بزاوية سيدي علي بن خزان في القبة الثانية قبلة الضريح[3] (ينظر الملحق رقم: 09)، وله تسعة أولاد وسبعة بنات وهم: قدري، حامد، سالم وعمار وهم من زوجته شويخة بنت برنية، وعيسى وسعد ونصر ومحمد وأحمد من زوجته بختة الشريفة.

ترك قدري محمد وعلي وبنات، وعقب حامد مسعود وأحمد وبوهنن وبنات، وعقب سالم حميدة وبلقاسم وبنات، وعقب عمار الطاهر وسعد وبنات، وعقب عيسى وانقطع، وعقب سعد وانقطع، وأحمد ترك ولد يسمى محمد ونسله موجود والبقية عقبوا وانقطعوا[4].

**2-1- 5. بلقاسم:** ترك ولد يسمى قدور ومعه بنات ومن عقبه يوسف ونسله موجود[5].

**2-1- 6. علي:** دفن في القبة مع ضريح الشيخ علي بن خزان مع ابنه عبد الستار، وعقب ستة أولاد ذكور وعدة بنات وهم: عبد الحميد، عبد العزيز، عبد الستار، عمار، أحمد وميلود؛ ترك عبد الحميد ذكورا وإناثا ولم يبق من نسله إلا محمد الصالح وبنات[6].

أما عبد العزيز فقد ترك خمسة أولاد وهم: عبد الجواد، علي الناكوع، ساري، وقد عقبوا ونسلهم موجود، وأحمد ومحمد لم يعقبا.

---

[1]- زكرياء حامدي ، المرجع السابق، ص 13.

[2]- فاطمة فرحات، المرجع السابق، ص 09.

[3]- توجد هذه القبة على يمين ضريح سيدي علي بن خزان.

[4]- محمد الأزهر التابعي، المصدر السابق، ص ص 09، 10.

[5]- ابراهيم العوامر، المصدر السابق، ص 11.

[6]- زكرياء حامدي ، المرجع السابق، ص 15.

وعبد الستار ترك أربعة أولاد وهم: الأخضر، أحمد، علي، عمار ومعهم ثلاث بنات، ولم يعقب منهم إلا الأخضر والبنات[1].

وترك عمار ستة أولاد هم: عبد النور، عبد الإله، علي الهبي، الحاج داسي، أحمد ومحمد اللبي؛ فعبد النور وعلي الهبي نسلهم موجود، وعبد الإله لم يعقب، والحاج داسي عقب كثيرا من الذكور والإناث ونسله موجود، واحمد ترك ولدا ذكرا وبنات وانقطع، وميلود ترك ثلاثة أولاد وهم: عبد الرزاق، عبد الله وسعد وبنات؛ ونسلهم موجود[2].

**2-2. البنات:**

لقد خلف الشيخ عمار بن سيدي علي بن خزان ثلاث بنات وهن:

فاطمة ومن نسلها الخنانفة، والثانية خضرة تزوجت عبد الجواد وتركت ثلاث أولاد هم: الساسي، اعمارة والشيخ سيدي عبد الله بن خضرة[3] (ينظر الملحق رقم: 10).

وابنته الثالثة عيشة وزوجها اخريف فرج البهيمي وعقب أربعة أولاد هم: علي، بلقاسم، عبد الجواد وأبا الصالح، وهي التي سلم لها والدها هود النخيل[4] وحوش[5] سكني وسبحته الألفية[6].

**رابعا: رحلاته وتعميره لبلدة الدبيلة وحاسي خليفة:**

لقد قام الشيخ علي بن خزان بعدة رحلات قبل أن يستقر به الأمر في بلدة الدبيلة التي عمَّرها وتأسست على يده، ومن أهم رحلاته نذكر:

---

[1]- محمد الأزهر التابعي، المصدر السابق ، ص 11.

[2]- زكرياء حامدي ، المرجع السابق، ص 15.

[3]- **سيدي عبد الله بن خضرة** مزارة معروف بالدبيلة يوجد في شرقي البلدة وأخذ الطريقة عن الشيخ سيدي إبراهيم المعيادي الشريف النفطي.

[4]- **هود النخيل:** يقصد بها مزرعة النخيل.

[5]- **حوش:** وهو المنزل السكني، يقال أنه منزل شيخ الطريقة القادرية الآن (العبيد عبد الرحمان بن الهاشمي القادري).

[6]- محمد الأزهر التابعي، المصدر السابق، ص 12. للإشارة سيأتي الحديث عن السبحة الألفية لاحقا.

حسب ما وجد في المخطوط أنه رحل إلى المغرب حيث استوطن بلاد نفزاوة[1]، واشتغل بها في خدمة النخيل وقيل محله بها معروف، ثم ارتحل إلى منطقة الجريد[2] في القطر التونسي.

وحكى الشيخ سيدي خريف بن الشيخ الطيب المعيادي الشريف النفطي أنه رأى بعين رأسه رسم شهادة ببلد الوديان أحد شاهدين؛ الرسم للشيخ سيدي علي بن خزان مؤرخ 1077هـ 1666م، وهذا دليل على أن الشيخ قد استوطن منطقة الجريد وتعاطى بها خطة الإشهاد[3].

ثم ارتحل إلى منطقة سوف ووصل إلى قمار[4]، ولم تطل إقامته بها ثم توجه إلى بلدة البهيمة القديمة وعمَّر بها، والتي بها ضريح سيدي محمد الشريف، ثم انتقل إلى بلدة الدبيلة القديمة شرقي بلدة الزقم وبنى بها منزلا وشرع في غرس النخيل، إلا أنَّ جماعة من الزقم تعصبوا عليه وعددهم أربعين نفرا ونحروا ناقته وأفسدوا غرسه حسدا[5].

فانتقل الشيخ إلى منطقة حاسي خليفة وعمَّر فيها وبنى موضعا للصلاة والعبادة وشرع في خدمة النخيل، والتي يرجع تعميرها إلى آل خزان ومحله معروف بها (قبة بوغوفاية) الآن شمال غرب النزلة الشرقية حيث تقام له زيارات سنوية كل فصل خريف، وقد تبعه كثير من الدبايلية الذين يرجع إليهم إعمار حاسي خليفة[6].

ثم قصد الخروج من أرض سوف وبارحها متوجها إلى جهة الشرق حتى وصل إلى المكان المعروف بصحن بري[7] فنودي من قبل رجال الله الصالحين بقولهم " ارجع والعمارة

---

[1] _ **بلاد نفزاوة:** قبيلة أمازيغية ، تقع جنوب شرق مدينة قبلي بتونس. ينظر: ابن عذارى المراكشي، **البيان المغرب في اخبار ملوك الاندلس والمغرب**، تح: احسان عباس، الدار العربية، تونس، ج1، 1983م، ص 43.

[2] _ **منطقة الجريد:** منطقة تونسية؛ تسمى قديما قسطيلية، ينظر: محمد العيد قدع، **الشيخ الحسين حمادي ودوره الاجتماعي ونشاطه العلمي والتربوي بتونس ووادي سوف (1320- 1402هـ/ 1902- 1982م)**، مذكرة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، جامعة الوادي، 2011/ 2012م، ص 21.

[3] – محمد الازهر التابعي، المصدر السابق، ص 04.

[4] – **قمار:** هي دائرة تابعة لسوف، كان أول مسجد فيها هو مسجد سيدي مسعود الشابي.

[5] – محمد الأزهر التابعي، المصدر السابق، ص 04.

[6] – محمد رشيد تامة، **حاسي خليفة تاريخا وثقافة واجتماعا**، مطبعة سخري، الوادي، 2012م، ص 14.

[7] – **صحن بري:** هي احدى قرى بلدة حاسي خليفة، تقع إلى الشرق منها؛ أصلها قرية اشتراكية أنشأت في السبعينيات، وقد عمرت فأصبحت قرية كبيرة تتميز بالفلاحة والنخيل. ينظر: رشيد تامة، المرجع السابق، ص 18. وينظر: أحمد زغب، **الأدب الشعبي (الدرس والتطبيق)**، مطبعة مزوار، الوادي، ط1، 2008م، ص 26.

من عمار"، فكر راجعا إلى جهة الغرب ورمى عصاه من يده بكل قوته فسقطت في محل الزاوية الآن، وحفر في هذا المكان بئرا (ينظر الملحق رقم: 11)، وبنى الجامع (ينظر الملحق رقم: 12) والزاوية المعروفة بزاوية سيدي علي خزان بالدبيلة[1].

- **أصل تسمية بلدة الدبيلة:**

الدبيلة لغة من: دَبَل، يَدْبُلُ، دُبلا، دُبولا، بمعنى أصلح الشيء، أي أصلح الأرض بالسماد؛ ودَبَلَ، يَدْبُل، دبلاً أي الرجل سَمنَ وامتلأ فهو دَبل، دُبُلة، الدبْلة هي الكتلة من العجين، اللقمة الكبيرة، ودُبَّلَ يظهر في الجوف فتقتل صاحبه غالبا، جمع دُبَل؛ دبيب والدبيبُ هو ما يَدبُ على الأرض، أي المشي البطيء[2].

لقد اختلفت الروايات في أصل تسمية الدبيلة، فقد زعم العرب أن ذلك المحل كانت فيه غولية تهلك جميع من ظفرت به فتأخر الناس على المرور بتلك الناحية، وقالوا أن هذه الابيلة – حرفها العامة من أبيلة إلى دبيلة– دهية عظيمة مهلكة، وسموا أرضها أرض الدبيلة[3].

وعندما جاء علي بن خزان أخرجها من ذلك المحل فسكنت غمرة، حتى جاء سيدي الحاج عمار فقتلها في ذلك الوقت[4].

كما أنه قيل أن سيدي علي بن خزان عندما وصل البهيمة وأمر بالخروج منها، خرج جاعلا ابنته أمامه؛ حيث أن البنت كانت تسمى عندهم دُبْلَةً، وإذا صغرت قيل لها دُبَيْلَة[5].

وقيل أن علي بن خزان حينما كان يحمل المتاع تخلفت زوجته وابنته، ولم تهتد له، فصار يقول لها: دُبّي لي، والأخرى تقول له دُبّي له، أي سيري نحوه، والدبيب هو السير

---

[1]– لقاء مع علي بوخزنة ، رئيس الجمعية الثقافية الولائية لزاوية علي بن خزان، بمنزله بالدبيلة الشرقية، بتاريخ 23/ 02/ 2013م، على الساعة 12:00. ينظر: أحمد بن الطاهر منصوري، **الدر المرصوف في تاريخ سوف**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ج1، 1998م، ص 58.

[2]– **القاموس الجديد للطلاب( معجم عربي)**، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ط5، 1984م، ص 334.

[3]– إبراهيم العوامر، المصدر السابق، ص 11.

[4]– نفسه، ص 12.

[5]– نفسه، ص 11.

الضعيف جدا، فسمي المحل الذي قيل فيه ذلك باسم الدبيلة وهذه المقولة أرجح بصحة أصل التسمية، لما ورد عن أهل بلدة الدبيلة[1].

ويزعم كذلك أنه كان بذلك المحل شجر مهلك للإبل تسمى دبيلة – أي مهلكة- ، لكن هذه المقولة لم تؤكد صحتها[2].

**خامسا: كراماته**

قبل أن نذكر بعض كرامات الشيخ سيدي علي بن خزان، ارتأينا أن نعرّف الكرامة:

فالكرامة هي أمر خارق للعادة[3] وغير مقرون بدعوة النبوة؛ وليس مقدمة لها، يظهره الله على يد بعض عباده الصالحين من الملتزمين بأحكام الشريعة إكراما لهم ، فإذا لم يكن مقرونا بالإيمان الصحيح والعمل الصالح كان استدراجا، وقد وقع في الأمم السالفة[4].

أما أبرز كرامات الشيخ نذكر:

عندما كان الشيخ علي بن خزان في منطقة حاسي خليفة نودي من قبل رجال الله الصالحين والذين قالوا له " إرجع والعمارة من عمار"، وقيل أنه في ذلك الوقت رمى عصاه بكل قوته فسقطت في بلدة الدبيلة حيث حفر البئر وبنى الجامع والزاوية الآن[5].

والكرامة الثانية هي عندما اشتهى الشيخ علي بن خزان لشيخه الكامل علي بن مسعود عرجونا من نخلة فجزه ورماه، وكان في تلك الساعة الشيخ جالسا في جماعة؛ فأمرهم بالتفريش ففعلوا فسقط العرجون بين أيديهم، فنطق الشيخ بقوله: " عملها علي المجنون"[6].

وهذه الكرامة تعني أن سيدي علي بن خزان كانت له قدرة مختلفة وخارقة عن غيره؛ حيث أنه كان في مكان بعيد عن شيخه ومع ذلك قطع عرجونا من نخلته في حاسي خليفة،

---

[1]– لقاء مع السيد الجموعي نوري ، بمنزله، الدبيلة، بتاريخ: 21/ 02/ 2013م، على الساعة 11:00.

[2]– إبراهيم العوامر، المصدر السابق، ص 12.

[3]–عبد الحميد بورايو، **القصص الشعبي في منطقة بسكرة**، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م، ص 118.

[4]– بن عبد الحميد الأثري، **الوجيز في عقيدة السلف الصالح وأهل الستة والجماعة**، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، ج1، 1422هـ، ص ص 143– 145.

[5]– محمد الازهر التابعي، المصدر السابق، ص 07. لقاء مع السيد الحسين صحراوي ، بمنزله، الدبيلة، بتاريخ 2013/02/21م، على الساعة 11:00.

[6]– نفسه، ص 06.

فوصل إلى شيخه الكامل علي بن مسعود الذي كان في بلدة وادي فجر( يقال قرب شاشار بخنشلة)، والذي كانت له كذلك كرامات؛ حيث أنه علم برمي العرجون قبل أن يصله وأمر جماعته بالتفريش.

أما عن قصة البئر الموجود قرب الضريح الذي حفره الشيخ علي بن خزان؛ حيث يزعم أهل البلدة أنه في أول يوم صيف بين فترة الظهر والعصر، ينزح منه الماء خلافا عن الآبار الأخرى القريبة ببلدة الدبيلة والتي تبقى على حالها، ولا يزال هذا البئر على حاله، ويقصده الزائرون في ذلك اليوم لرؤيته إلى يومنا هذا[1].

**سادسا: السبحة الألفية**

كان لسيدي علي بن خزان سبحة يذكر بها تسمى بالألفية؛ لأن عدد حباتها ألف حبة (خرز)، لونها بني فاتح وأخرى قاتم، وبها حبات خضراء وحمراء منظومة في خيط أحمر وأخضر،(ينظر الملحق رقم: 13)؛ وهي موجودة إلى يومنا هذا، بحيث تنتقل بين أحفاده ومن الأذكار التي يذكرها بهذه السبحة:

مَالي بِسَنْدَة كَانْ رَبي مَالي هَرْبَة كَانْ لِيهْ

هو إِلْلِي فَاطِنْ بِعِيبِي صَابِرْ مِتْوَكِلْ عَلِيهْ

محمد نُوَارِة قَلْبِـــــي اللهم صلي عليــه[2]

وكان ذلك في ليلة الجمعة والاثنين، ولا تزال هذه العادة موجودة إلى يومنا، وأول من سلمت له السبحة هي حفيدته عيشة بنت الشيخ عمار لكمالها وفضلها، بالرغم من وجود إخوتها الذكور، لكنها سلمتها لأخيها الأكبر عبد الملك[3].

ومن عبد الملك سلمت إلى شقيقه سيدي عيسى بن عمار، ومنه إلى أخيه الشيخ سيدي علي، ومن علي إلى ابن أخيه الشيخ علي بن خليفة، ومنه إلى ابن عمه الشيخ خليفة بن

[1]– لقاء مع السيد أحمد الأمين جوادي بمنزله، بتاريخ: 04/ 11/ 2012م، على الساعة 09:20.

[2] _ لقاء مع بلقاسم عبد الستار،(حامل السبحة) و المسؤول عن الزاوية الآن، بمنزله، الدبيلة، بتاريخ: 2013/01/13م، على الساعة12:00.

[3]– محمد الأزهر التابعي، المصدر السابق، ص 12.

عبد الملك، ومنه إلى ابن عمه الشيخ عيسى بن أحمد الذي يعرف بعيسى بن بختة[1]، ومنه إلى ابن عمه الشيخ سيدي علي بن نصيب؛ ومنه إلى أخيه الشيخ سيدي خليفة بن نصيب، ومنه إلى ابن عمه الشيخ سيدي علي الناكوع بن عبد العزيز، ومنه إلى ابن عمه الشيخ سيدي الحاج بلقاسم بن عمار ويعرف بالحاج داسي، ومنه إلى ابن عمه الشيخ سيدي محمد بن لخضر بن علي، ومنه إلى ابن عمه الشيخ سيدي علي بن خليفة بن نصيب، ومنه إلى ابن عمه الشيخ سيدي بلقاسم بن الأخضر بن علي، ومنه إلى ابن عمه الشيخ سيدي أحمد بن علي الناكوع وهذا الأخير كان في سنة 1347هـ/1928م[2].

بقيت هذه العادة متوارثة بين أهل البلدة في الدبيلة الشرقية، حيث عندما يموت حامل السبحة يأخذها عنه أخوه أو ابنه أو الأكبر سنا في العائلة[3].

بقي الدبايلية يتوارثون السبحة لحد الآن، وفي حال وفاة حامل السبحة، تُؤخذ السبحة في يوم جنازته إلى بيت آخر غير الذي سيحملها من بعده، وبعد أيام يرثها الأخ أو الابن أو الأكبر و الأقرب جدا في العائلة، وهكذا يتوارثونها ويعتبرونها شيئا قيما بقي من آثار الشيخ الولي الصالح سيدي علي بن خزان[4].

وحامل السبحة هو المسؤول على الزاوية ويملك مفاتيح الضريح وتقدم له الهدايا والمال من قبل الناس وهذا ما يسمى بالوعدة[5].

**سابعا: وفاته**

كان رحمة الله عليه حليما سالما سمحا؛ حيث أنه لا يحب الظلم، عابدا مجتهدا في العبادة، وكان أبعد الناس عن التعصب، ولا يزال هذا السلوك في بلدته، وقد انجذب إلى مدينته من الشخصيات والأفراد على مر السنين لسماحة أهلها وطيب عشرتهم، ومن أقوال

[1]– زكرياء حامدي ، المرجع السابق، ص 10.

[2]– محمد الأزهر التابعي، المصدر السابق، ص 14.

[3]– لقاء مع مبروكة عبد الستار بزاوية سيدي علي بن خزان، بتاريخ 13/ 01/ 2013م، على الساعة 08:45.

[4]– لقاء مع السيد أحمد الأمين جوادي بمنزله، بناريخ 12/ 02/ 2013م، على الساعة 09:00.

[5]– لقاء مع الحاجة الزهرة علال بمنزلها، بتاريخ 22/ 02/ 2013م، على الساعة 11:00.

الشيخ سيدي علي بن خزان الدالة على عدله وسماحته: " أنا ضد الظلم ولو كان ابني عمار، وابني من يسلم"[1].

هكذا كان الولي الصالح في حاضرة من حواضر وادي سوف إلى أن وافته المنية في سنة 1117هـ[2] / 1705م، ودفن في زاويته التي بها ضريحه الآن، رحمه الله ونفع بأثره.(ينظر الملحق رقم: 14). ولتعلق الناس به أصبحوا يقولون فيه شعرا، حيث قالت فيه حدّي[3]:

باالله يالماشـــــــي أدّي لي بريــة

للشيخ جدّي علـــي هان فيَّـــــــا[4].

- **المدائح والاشعار:**

كان للشيخ سيدي علي بن خزان هيبة كبيرة؛ حيث ذاع صيته بين اوساط الدبايلية وغيرهم في مناطق وادي سوف.

فقد عرف بسماحته وحسن سلوكه وصفاته الحميدة وكرمه وحسن ضيافته، وهذا ما جعل الكثير يمدحونه وينظمون العديد من القصائد والمدائح عنه، ومنهم سعد الدحمري الذي نظم الكثير من المدائح منها قصيدة ذكر فيها نسبه الشريف وذريته وتعلقه به لدرجة اعتقاده بأنه يشفي ويغيث، حيث يقول فيها:

الله الله الله رب الله واحد لا ثاني

نبدأ بالقـــــــول على نسب الرســـــول

الخزاني مشهــور شايع في الديـــــــوان

---

[1]– لقاء مع الحاج بلقاسم عبد الستار بمنزله، الدبيلة، بتاريخ 13/ 01/ 2013م، على الساعة 09:15.

[2]– محمد الأزهر التابعي، المصدر السابق، ص 08.

[3]– **حدي خزان الزرقي**: وهي امرأة عصامية مشهورة كشاعرة جيدة الشعر، شخصية متميزة بذكائها ونشاطها الاجتماعي والثقافي والعلمي، وتروي أن أباها أراد أن تكون خادمة لأحد شيوخ الزوايا في نفطة (زاوية سيدي خريف الميعادي)، ولما أراد الشيخ تزويجها من أحد رعان الزاوية وجدت أن نشاطها وذكائها لا يتفقان معه، حيث كانت كثيرة المجالسة للعلماء وأصحاب الرأي والمكانة، وكانت لا تتحرج في الجلوس مع الرجال حتى أنها كانت ترتدي ملابسهم، وقد انتقلت إلى تونس العاصمة وهي تحفظ نصيبا من القرآن الكريم وفتحت هناك مكتبا لتحفيظ الصغار وأصبحت تستقبل المهتمين بالشعر والقصص الشعبي في بيتها، ورحلت سنة 1956م إلى مكة للحج ومكثت فيها إلى أن توفيت هناك ودفنت بالبقيع في المدينة المنورة. ينظر: محمد رشيد تامة ، المرجع السابق، ص 20.

[4]– محي الدين خريف، **حدي شاعرة الصحراء الجزائرية**، دار بوسلامة، تونس، ط1، 1993م، ص 19.

جيتك مـــــداح بصوتي بـــــــــــراح
داويني نرتـــاح يا علي الخزانـــــــــي
جيتك زايـــــــر للقبة و الجـامـــــــــع
يا قمر الساطـــع نور الخزانـــــــــــي
داولي قلبـــــــي بالعشق و الحـــــــــب
الخزاني طبيبـــــي مفتاح الجناتـــــــــي
منه إلنغـــــــار خليفة ولد عمـــــــــار
يا الشرفا لحـــــرار بوغوفايا النورانـــــــي
مِنَّهْ الصنديـــــــد أحموده هلال العيـــــــد
أمحمد مثل فريـــد بالملك الربانـــــــــي
سره كفـــــــــاح عن شمس الصـــــــباح
سيد لمـــــــلاح إعلـيا النورانـــــــــي
نسبه الشريـــــف للهادي العدنانـــــــي[1]

أما القصيدة الثانية فقد وصف فيها رحلاته، و تعميره بلدة الدبيلة و حاسي خليفة،و ذكر فيها المناسبات التي يقومون بها الدبايلية طيلة العام(المايو)، و قال فيها كذلك كراماته، نذكر منها الآتي:

لا إله إلا اللـــــه محمد رسول اللـــــــــــه
أول من عمر علي في الدبيلة القبلاويـــــــة
ضلموه الناس الموذية الخزانـــــــي سلم و راح
ناقل عمار في أكتافه كي جاء في حاسي خليفة ارتاح
ثميك زادو ضلـــموه عيّط و راهم سمـــــــعوه
في صحن بري لِحقوه لِحقوه أقطاب الصـــــلاح
قاللهم نرمي عـكازي قالوا له عمّر وِين طـــاح

[1]– سعد الدحمري، **مدائح عن سيدي علي بن خزان**، تقاييد، نسخة أحمد الأمين جوادي، الدبيلة، لدينا نسخة منها.

في المضرب حفر البير و أعطو له اكل دعـوة خير
بوخزنة هيّا في الحيـن ما تبطاش علِـــي أرواح
كروت و شوفو يا إخواني البير إللي خفره الخزانـــي
بعد الظهر هيّا جـرب تلقاه نِزحاته الصـــــلاح
فرسان على الخيل إدورو كل واحد في إيده مـــلاح
الصلاح إللي جاو إزورو في عليّا إللي مشَعْشَعْ نوره
بكري بابا إحدث فيـــا و يقولي عن شارات علـــي
عام إللي وجعوني عيني ثلاثة أشهر لا بِيتْ نرتاح
جاني الخزاني في منامي هو وصُرْبَة ناس مـــلاح
خزاني ليه هيبـــــة سيد إمْقَحْطَرْ وسط بـــلاده
بجاه النبي و صـحابة الله يرحم قطب الصـــلاح
خزاني توابك جـــار و إمْسَامِينَا في الذكـــار
إللي على العشرة إنغار في الغربة هَيَالِـــي رواح
عيشة و خليفة و عمار داووني نَبْرَى نِرتـــــاح
خزاني بِيّا هي الصِيفَة بابا عمار و جدّ خليفـــة
خارج من نفطة إشريفة من إثْرَايِةِ رسول اللـــــه[1]

[1] _ سعد الدحمري، **مدائح عن سيدي علي بن خزان**، تقاييد، نسخة أحمد الأمين جوادي، لدينا نسخة منها.

# الفصل الثاني

## الحياة الاجتماعية والثقافية لبلدة الدبيلة

**أولا**– المناسبات الخاصة بأحفاد سيدي علي بن خزان

**ثانيا**– عادات ة وتقاليد بلدة الدبيلة

**ثالثا**– المستوى المعيشي و الوضع الصحي

**رابعا**– الحياة الاقتصادية

**خامسا**– الحياة الثقافية و الدينية

**سادسا**– القيمة التاريخية لمخطوط شجرة سيدي علي بن خزان لمحمد الأزهر التابعي.

## الفصل الثاني: الحياة الاجتماعية والثقافية لبلدة الدبيلة

### أولا: المناسبات الخاصة بأحفاد سيدي علي بن خزان:

#### 1. سيوف الدبيلة:

لقد جعل الدبايلية من مواقف وأحداث حصلت مع سيدي علي بن خزان مناسبات للاحتفال بها، ومن بينها سيوف الدبيلة؛ وهو احتفال يتجدد سنويا كل خميس، يصادف آخر أسبوع من شهر أوت، حيث يلتقي سكان الدبيلة وقمار والبهيمة قرب الكثبان الرملية التي تقع على بعد 05 كلم شمال شرق قمار، حتى يتذكروا كرامة من كرامات الولي الصالح الشيخ سيدي علي بن خزان، لأنه حمى المنطقة من غارات القطَّاع[1].

وقيل أن سيدي علي بن خزان يحمي سكان قمار من غارات العصابات القادمة من تونس بجعل الكثبان تصدر صوتا لإنذار الرعاة ليضعوا ماشيتهم في ملاجئ آمنة، حينها تصاب العصابات بالخوف وتنطلق هذه الأصوات كلما حاولت العصابات الإغارة والسلب في سوف، وقد كان هذا الصوت نتيجة ضرب الكثيب بالعصي، فينزل الرمل من الأعلى إلى الأسفل فيصدر صوتا يرعب هاته العصابات[2].

يبلغ ارتفاع هذه الكثبان حوالي 125م، ويدعى أكبرها بالخصيم، وأما الثاني يدعى بالدبيلة الشرقية، وكانت لهم عادة وهي أنه لا تزور النساء وخاصة العازبات الكثيبين إلا بعد اليوم الثالث من المناسبة، وهذا في اعتقادهم أن التي تزور الكثيب قبل ذلك تبقى عانسا[3].

وقبل هذه المناسبة بشهر يتجمهر سكان الدبيلة في الطرق والشوارع برفقة نسائهم، فيتقدم أهل قمار لإتمام واجب الشكر[4] لأولاد علي بن خزان على ما درأ عليه من حماية لقريتهم، ويقدم السكان الديوك أو الدجاج التي ستذبح أثناء الاحتفال[5].

---

[1] – لقاء مع السيد أحمد الأمين جوادي بمنزله بالدبيلة، بتاريخ: 13/ 02/ 2013م، على الساعة: 10:00.

[2] – لقاء مع الحاجة الزهرة علال بمنزلها بالدبيلة، بتاريخ: 22/ 02/ 2013م، على الساعة: 11:00.

[3] – زكرياء حامدي ، المرجع السابق، ص 08.

[4] – لقاء مع الحاج محمد العيد شيبوبي بمنزله بالباب الظهراوي في قمار، بتاريخ: 15/ 04/ 2013م، على الساعة: 10:00.

[5] – لقاء مع الحاج محمد الأخضر سعدون بمنزله بالدبيلة، بتاريخ: 21/ 02/ 2013م، على الساعة: 12:40.

وفي اليوم الأول في حدود العاشرة صباحا يصعد فوق الكثيب كل الناس القادرون على ذلك؛ شبابا كانوا أو أطفالا أو شيوخا حاملين عصي بأيديهم على شكل صفوف على طول الكثيب، وبعد تذكر الولي الصالح يشرع الجميع بالنزول وضرب الكثيب بالعصي، وبشكل منظم حتى يطردوا الشياطين، ثم ينشدون بشكل جماعي: " هذا ديوان الصالحين الوالي علي بن خزان والنخل يولد كثيرا"[1].

وأثناء قيام الشباب بهذا يبقى الشيوخ الطاعنون في السن تحت الكثيب؛ ليذبحوا الدياك والدجاج وذكر الماعز، ويختار هؤلاء الشيوخ من بين أربعين عائلة قمارية كبيرة مسمين بعرابين القدم، فيبدأ الكثيب بإصدار الصوت مجددا جراء نزول الرمل من القمة حتى السطح، فهذه إشارة تحقق رغبة القماريين[2]، فيطبخ اللحم في قدور نحاسية كبيرة ويأكلونها جماعيا[3].

وفي النهاية، وبعد منتصف النهار يختم الاحتفال بلعب الكرة (وهي عبارة عن كرية مصنوعة من شعر الماعز والجمال مخلوطة بالقطران)، تلعب بعصي النخل (القوس)، ويكون هذا الأخير على شكل مضرب[4].

وكانت تلعب القرية ضد الأخرى، وبعد الانتهاء من اللعب تدفن الكرة في موضع ما، أو يأخذها الفريق الفائز، وفي العام المقبل تبدأ المقابلة في الموضع الذي دفنت فيه حيث يتم تحديد مكانها بعمود، غير أن هذه العادة قد اندثرت منذ خمسينيات القرن الماضي[5].

**2- الزيارة:**

إن من عادات الدبايلية زيارة ضريح الولي الصالح علي بن خزان، حيث كان الدبايلية يزورونه، وتتم الزيارة في كل الأوقات، ويأتيه كل من عنده حاجة (مريض ، عانسات...الخ)، حاملين معهم شموعا أو يقدمون هدية؛ وعادة ما تكون مبلغ مالي للقائم بشؤون الضريح وبدوره يسلم للزائر نوع من البخور يدعى "جاوي جدي علي"، ويمسحون على وجوههم بغطاء الضريح، وتختم الزيارة بقول: "جئناك زائرين إن شاء الله نروحوا نايرين"،

[1] – لقاء مع السيدة مبروكة كبازة بمنزلها بالدبيلة، بتاريخ: 23/ 02/ 2013م، على الساعة: 14:00.

[2] – لقاء مع السيدة كلثوم بيات بمنزلها بقمار، بتاريخ: 15/ 04/ 2013م، على الساعة: 11:00.

[3] – لقاء مع الحاجة مبروكة بن أحمد بمنزلها بالدبيلة، بتاريخ: 23/ 02/ 2013م، على الساعة: 15:00.

[4] – لقاء مع السيدة بريكة بوخزنة بمنزلها بالدبيلة، بتاريخ: 14/ 02/ 2013م، على الساعة: 09:20.

[5] – لقاء مع السيدة بريكة بوخزنة بمنزلها بالدبيلة، بتاريخ: 14/ 02/ 2013م، على الساعة: 09:20.

وهذه عادة ظهرت في كل أنحاء القطر الجزائري و في وادي سوف كزيارة الولي علي دربال بالرباح، وزيارة ضريح شيخ الزاوية التجانية بالبياضة[1].

**3- الحضرة:**

وتسمى كذلك بالزردة[2]، أو القصعة؛ تعبر هذه المصطلحات الثلاثة لدى الدبايلية عن الزيارة السنوية لضريح الشيخ علي بن خزان التي تعد فلكلور جهوي للمنطقة، ويتم تحديد يوم للحضرة، ويصادف في الغالب يوم الخميس في فصل الخريف من كل سنة (قبل أن يخرج الناس الزكاة عن التمر)، حيث يخرج جماعة من المداحين يطوفون في أنحاء البلدة ليجمعوا التبرعات من مال ومواد غذائية من أهالي البلدة، وتسمى بالمداولة وتكون في منطقة الدبيلة ،حاسي خليفة، جامع ميدة و أولاد لخضر[3]، ومن أهم ما يردده المداحين في الشوارع هو:

عليّا عَنو مدحـــاني ماذا يواتيه قـــــــــول

مِسقي بسرْ الفوقاني عُشَاقهْ و اِتجيه تـــــــزور

مُولاَ الكُورْ الزفزافـي برهانة ماهوش خافـــــي

جدي برنوس اِكتافي سَرَحْنِي وقالي ثُـــــــورْ

ثم تأخذ التبرعات إلى أحد البيوت وتتطوع النسوة لطهي الكسكسي للبركة، وقد كان الشيخ علي بن خزان يقوم بهذه الحضرة للزوار البدو الرحل، وأول من باشرها هو علي بن الزعبي، وبشير بن العيد، وإبراهيم بن الصغير[4]، وكانت خاصة بأهالي البلدة الأصليون[5].

ويبدأ التحضير الفعلي للحضرة بعد جمع التبرعات وإحصائها، ثم يتم شراء المستحضرات الناقصة ويحضرون الكسكسي الأكلة الملازمة للحضرة، وفي يوم الخميس يجتمع النسوة لطهي الطعام ويرفع الأهالي شعار "قصعة جدي اللي يسبق يدي"، وهو مثل

---

[1] – لقاء مع السيدة منة بن موسى بمنزلها، الدبيلة، بتاريخ: 23/ 02/ 2013م، على الساعة: 16:15.

[2] – **الزردة:** هي الوليمة أو الطعام الذي يقام في هذه المناسبة. ينظر: حمد الهادي بوغزالة ، المصدر السابق، ص 114.

[3] – لقاء مع السيد مبروك خزان (الزرقي) بمنزله، حاسي خليفة، بتاريخ: 19/ 02/ 2013م، على الساعة 12:30. ينظر كذلك: علي غنابزية، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي**، المرجع السابق، ص 363.

[4] – علي بن الزعبي، بشير بن العيد، إبراهيم بن الصغير هم أحفاد علي بن خزان، موالون له وساروا على نهجه، وكانت لهم الأسبقية في إحياء الحضرة.

[5] – لقاء مع السيد محمد علال بمنزله، حاسي خليفة، بتاريخ: 19/ 02/ 2013م، على الساعة: 12:40.

بقي شائع في سوف بأكملها إلى يومنا هذا، ويضرب هذا المثل في ضرورة التعجيل لكسب شيء ما، كخطبة فتاة أو شراء أي شيء[1].

والقصعة تخص كل الأهالي الفقراء والأغنياء، فالكل معني بها؛ ويشارك في الحضرة جماعات من خارج البلدة مثل بني دويم[2] والمرازيق[3]، ويحضر فيها حتى من خارج الوطن "تونس" مثلا، حيث تشكل حلقة دائرية تتم فيها المدائح والرقصات في مختلف الفرق، ويتم فيها عادة ختان الأطفال وتزويج الشبان جماعيا[4].

ويؤخذ الطعام "الكسكسي" بقرب ضريح الشيخ علي بن خزان ليأكل منه الزوار، والباقي يأخذه الأهالي لبيوتهم للبركة، والجزء الآخر يأكله المداحون في الليل؛ كما يقوم الزوار برؤية الضريح والشرب من البئر مع أخذ قطعة قماش من الغطاء الأخضر للضريح للتبرك[5].

**4- تسمية خزاني وخزانية:**

لقد شاعت عدة تسميات في سوف ارتبطت بأسماء الأنبياء والخلفاء والصحابة كاسم محمد، علي، عمر، أبو بكر وغيرهم من الأنبياء والصحابة، وتعلق الناس بأصحاب الطرق الصوفية كاسم عبد القادر نسبة لشيخ الطريقة القادرية، والتجاني والتجانية نسبة لشيخ الطريقة التجانية، وكذلك أسماء الأشراف في وادي سوف.

ولقد ارتبط عامة الناس بالولي الصالح علي بن خزان إلى درجة تسمية أبنائهم باسمه وأسماء أحفاده، فاسم خزاني وخزانية تطلق على أبناء وأحفاد الشيخ والمنتسبين إليه، وتبركا

---

[1]- لقاء مع السيدة الزهرية صحراوي بمنزلها، الدبيلة، بتاريخ: 22/ 02/ 2013م، على الساعة: 11:00.

[2]- **بني دويم (الدوايمية):** هم فصيلة من قبيلة الربايع. ينظر: إبراهيم العوامر، المرجع السابق، ص 302.

[3] - **المرازيق (بابا مرزوق):** هم فرقة تنسب إلى سيدي مرزوق، تخص زنوج سوف، وهم أقلية ألحقوا الآن بسكان العرب ولا شيء يبين الفرق بينهم وبين غيرهم من المواطنين في طريقة الحياة، ولهم رقصات وأهازيج خاصة بهم باقية من تاريخ أجدادهم. ينظر: بن سالم بن الطيب بالهادف، المرجع السابق، ص 94. وينظر كذلك: إبراهيم العوامر، المرجع السابق، ص 166.

[4]- لقاء مع الحاج أحمد خرياطة بمنزله، الدبيلة، بتاريخ: 19/ 02/ 2013م، على الساعة 11:00.

[5]- لقاء مع الحاجة حدة اللبي بمنزلها، الدبيلة، بتاريخ: 21/ 02/ 2013م، على الساعة: 10:30.

بالولي فإن العديد من عائلات الدبيلة ومنطقة سوف ككل تسمي أبنائها بهذه الأسماء عسى أن يكون المولود صالحا لأنه سمي على اسم الولي الصالح وأحفاده[1].

**5- ضيافة الصالحين "المايو"[2]:**

لقد ظهر تعلق الدبايلية بالولي الصالح علي بن خزان بالعديد من العادات والتقاليد؛ حيث يعتقدون بأن روحه قريبة منهم وتحميهم، لذلك كانت لهم أوقات خاصة طيلة العام يقومون فيها بطقوس خاصة بهم تكريما لروحه وروح الصالحين معه، وعرفت عندهم بالمايووات؛ وهي ثلاث مرات في العام.

**5-1- مايو الربيع:**

يقومون به مرتين في فصل الربيع؛ الأول بعد الأسبوعين الأولين، والثاني في آخر أسبوع من الفصل؛ حيث تقوم كل عائلة بتحضير وجبة العشاء والتي تتمثل في "الكسكسي"، ويطهى من غير ملح ولا زيت ولا ثوم ولا بصل؛ ويجب أن يطهى بلحم الماعز[3]، وبعد طهيه يوضع في قصعة وتحضر المائدة بلوازمها وتوضع في زاوية من البيت، ثم يبخرون بـ "جاوي جدي علي"، ويترك الطعام لكي يأكل منه الصالحين في اعتقادهم وهذا في جو من السكون والهدوء، بنية ضيافة الصالحين، وبعد وقت يأخذ الطعام ليأكله أفراد الأسرة أو يوزع على الجيران[4].

---

[1]- زكرياء حامدي ، المرجع السابق، ص 09.

[2]- **المايو**: هي مناسبات يقوم بها الدبايلية في عدة فصول، كمايو الربيع، مايو الصيف...، وهو تقليد معروف عندهم ومرتبط بضيافة الصالحين، أما تسميته بالمايو فالأرجح أنه نسبة لشهر ماي. لقاء مع السيد أحمد الأمين جوادي بمنزله، الدبيلة، بتاريخ: 13/ 02/ 2013م، على الساعة 10:00.

[3] - حكت لنا احدى السيدات أن شخصا ما بعثته أمه لشراء لحم الماعز لهذه المناسبة فنصحه الجزار بأن يأخذ لحم الضأن أفضل فأخذ برأيه وبمجرد وصوله إلى منزله حدث له منكر (مس أو شر) فأخبر أمه عن السر فأمرته بأن يرجعه ويحضر المطلوب، فشفي بعد ذلك. لقاء مع السيدة السيدة عائشة علال بمنزلها، الدبيلة، بتاريخ: 22/ 02/ 2013م، على الساعة 09:00.

[4]- لقاء مع السيدة عائشة علال بمنزلها، الدبيلة، بتاريخ: 22/ 02/ 2013م، على الساعة: 09:00.

**5-2- مايو الصيف "وقوف العرجون":**

تقام فيه نفس طقوس مايو الربيع، ويضاف فيه وضع القطران على أيدي وأرجل الأطفال في أول يوم من أيام الصيف، ويعتقدون أن في ذلك حماية للأطفال من لسعات العقارب[1].

**5-3- مايو الخريف:**

يكون في وقت حضرة سيدي علي بن خزان – السابقة الذكر-، وهو أيضا له نفس الطقوس والممارسات للمايووات السابقة[2].

**ثانيا: عادات وتقاليد بلدة الدبيلة:**

**1- الخطبة والزواج:**

**1-1- الخطبة:**

كان للدبايلية عادات خاصة في الخطبة أبرزها أنه حينما يشب الولد يقرر رب العائلة تزويجه لأنه بلغ سن الرجولة؛ وعادة لا يتجاوز سن العشرين، وعندها تبدأ أم الشاب تجوب البيوت بحثا عن زوجة لابنها أو يقع نظرها على فتاة، أو يرشدونها إلى أي فتاة تذهب إلى بيت أهلها بقصد خطبتها لكنها لا تفشي عن ذلك، حيث تقوم باختبار الفتاة بعدة طرق فتطلب منها مثلا إحضار إناء من الماء، فإذا أتت به مملوء تعتبرها مسرفة ومبذرة، وإذا لم تملأه فيعجبها الأمر وتعتبرها فتاة عامرة[3].

والاختبار الثاني الذي تقوم به والدة الشاب هو رؤية فيما إذا كانت الفتاة تهتم بشؤون البيت، ومعرفة إن كانت تتقن الغزل والنسيج، فإن رأت أن الفتاة تنسج وتغزل أو تحاول ذلك فتعتبرها ناضجة وتجيد الأعمال المنزلية ومستعدة للزواج[4].

---

[1]- لقاء مع فاطمة ناجي بمنزلها، الدبيلة، بتاريخ: 05/ 02/ 2013م، على الساعة: 10:30.

[2]- لقاء مع السيدة الزهرة صحراوي بمنزلها، الدبيلة، بتاريخ: 05/ 02/ 2013م، على الساعة: 08:40.

[3] - لقاء مع السيدة عائشة داودي بمنزلها، الدبيلة، بتاريخ 17/ 01/ 2013م، على الساعة: 09:00. ينظر كذلك: علي غنابزية، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي** ، المرجع السابق، ص 329.

[4] - لقاء مع السيدة علجية مشري بمنزلها، الدبيلة، بتاريخ: 21/ 02/ 2013م، على الساعة: 09:00. ينظر كذلك: Ahmed Nadjah, op- cit, p 112.

وبعد هذا اللقاء تعود أم الشاب مرة أخرى مع والده لطلب يد الفتاة رسميا والتفاهم مع عائلتها في شؤون الخطبة والزواج؛ فيهتم الأبوين بذلك، كما كانت عادة الدبايلية أن الشاب لا يرى الفتاة إلا في يوم الزفاف، وهذا ما اشتركوا فيه مع عدة مناطق وعروش في ذلك الوقت[1].

**1- 2- الزواج ومراسيمه:**

كانت أعراس الدبايلية مكلفة ماديا بالنسبة للفقراء وتحتاج إلى بذل المال في أيام الزواج؛ لأن أعراسهم كانت تتم في سبعة أيام، وكل يوم كانت له عادات ومراسيم خاصة به[2].

ففي اليوم الأول أو ما يعرف بنهار القفة[3]، وعادة ما يكون في يوم الثلاثاء؛ وفيه يقوم أهل العريس بأخذ طرف أو جناح برنوس ملفوف فيه ملحفتين[4]؛ واحدة سوداء وأخرى بيضاء، وسورية[5]، وبلغة[6]، وشاش بلار ومحرمة رومي[7]، ويخرجون بهذه القفة بعد العصر متجهين إلى بيت العروس.

---

[1] – لقاء مع السيدة مباركة شوشاني بمنزلها، الدبيلة، بتاريخ: 23/ 02/ 2013م، على الساعة: 17:00.

[2] – لقاء مع السيدة ربعية داودي بمنزلها، الدبيلة، بتاريخ: 17/ 01/ 2013م، على الساعة: 11:00.

[3] – **نهار القفة:** سمي بذلك لأن في هذا اليوم يأخذ أهل العريس قفة فيها العديد من أدوات الزينة واللباس إلى العروس.

[4] – **ملحفة:** وهي فستان واسع يسبل إلى الكعبين ويصنع من أنسجة حريرية أو صوفية، وتعددت ألوانها، وتكون الملحفة عند المرأة البدوية أقل عرضا وأشد قصرا وتحمل في أكتافها مساسيك من الفضة وتربط بحزام من صوف. ينظر: علي غنابزية، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي** ، المرجع السابق، ص 305.

[5] – **سورية:** هي لباس سمي بالقدوارة في بعض مناطق سوف. ينظر: علي غنابزية، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي**، المرجع السابق، ص 304.

[6] – **بلغة:** هو الحذاء أو النعل. ينظر: علي غنابزية، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي**، المرجع السابق، ص 306.

[7] – **محرمة رومي:** وهي خمار، وسميت بالرومي لأنها كانت مستورة من الخارج.

وفي صبيحة اليوم الموالي؛ وهو يوم العطرية[1] يقوم أهل العريس بتحضير الكسرى[2] ولبن الماعز والدهان[3]، توضع كلها في طبق بالإضافة إلى مرآة دائرية بها خيط أخضر، وكذلك قليل من اللبان والسواك والعطر، تأخذ هذه العطرية إلى العروس وتفتح أمامها، وتكون العروس متحجبة بملحفة سوداء تغطيها بأكملها، ويُؤْتى بمثرد[4] يوضع فيه الحليب والدهان وتقطع العروس فيه الكسرى؛ ثم تضع فيه إصبعها، وبعد ذلك توزعه على الموجودين ثم يربط في إصبعها الأوسط بيدها اليمنى المرآة التي فيها الخيط الأخضر وتوزع اللبان والسواك وترش العطر على الحاضرين[5].

وأثناء مغادرة أهل العريس بيت العروس يملئون لهم الطبق بالتمر أو القمح أو ما تيسر، وفي اليوم الثالث، أي يوم الرواح[6] تذبح الغنم من جهة، ومن جهة أخرى تحرص النسوة على طهي الفطور؛ وعادة ما يكون مرق، وبعد إتمام الفطور مباشرة يبدأن في التحضير للعشاء فينقسمن إلى قسمين؛ أربعة يحضرن المرق وثمانية يفتلن دقيق القمح الذي أحضروه قبل العرس بأيام وذلك في جو مليء بالمرح والغناء والرقص واللهو[7].

وأهم الأغاني التي يرددونها أغنية:

" سباقة ربي والصلاة على النبي ألف وما تزيه والصلاة على النبي"

---

[1]– **يوم العطرية:** من العطر، وذلك كون أهل العريس يأخذون العطور ومواد البخور والحديدة والعفصة التي تصنع منها المدَّة لتنقط بها المرأة في الأيادي والحواجب. ينظر: بن سالم بن الطيب بلهادف، المرجع السابق، ص 145.

[2]– **الكسرى:** وتسمى الملاوي، وهي عجين الدقيق وينضج على شكل رقائق بالزيت. ينظر: بن سالم بن الطيب بلهادف، المرجع السابق، ص 145.

[3]– **الدهان:** هو عبارة عن دهن يصنع من زبد الحليب بعد طهيه لمدة معينة مع فتات القمح ويصفى، ويصبح جاهزا لإضافته إلى الكسكسي وعدة أشياء أخرى، حيث يضفي إليها طعما خاصا. ينظر: حمد الهادي بوغزالة ، المصدر السابق، ص 94.

[4]– **المثرد:** إناء للأكل على قاعدة. ينظر: بن سالم بن الطيب بلهادف، المرجع السابق، ص 102.

[5]– لقاء مع السيدة عائشة داودي بمنزلها، الدبيلة، بتاريخ: 17/ 01/ 2013م، على الساعة: 09:00.

[6] – **يوم الرواح:** هو يوم الزواج الذي تزف فيه العروس إلى بيت الزوجية ويتم فيه الدخول إلى حياتها الجديدة. ينظر: الجباري عثماني ، "الزواج والطلاق (ممارسات اجتماعية سوفية أواخر القرن 19م من خلال عقود المحاكم الشرعية)"، **مجلة العلوم القانونية والسياسية**، منشورات جامعة الوادي، ع4، 2012م، ص 159. ينظر كذلك، علي غنابزية، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي**، المرجع السابق، ص 333.

[7] – لقاء مع السيدة مبروكة الزعبي بمنزلها، بتاريخ: 21/ 02/ 2013م، على الساعة: 10:00.

وفي ذلك الوقت ورغم قساوة المعيشة وصعوبتها إلا أن أهل البلدة كانوا معروفين بالكرم والجود، وهذا ما عرف في منطقة وادي سوف، فكانوا يطهون على الحطب ويقدمون الطعام في قصاع من عود ويأكلون باليد دون ملاعق، وهذا لم يمنعهم من تكريم الأهل والأقارب والجيران[1].

وعند إتمام إطعام الموجودين في جو من المرح، وبعد صلاة المغرب يتوجه أهل العريس ومن بينهم أبوه وأبناء عمه ليزفوا العروس لبيت زوجها دون أن تذهب النسوة معهم، وبما أن وسائل النقل في ذلك الحين كانت تتمثل في الجمال أو المشي على الأقدام فإن العروس تأتي راجلة إذا كانت قريبة من بيت زوجها، في حين تركب الناقة أو جملا به الجحفة[2] إذا كانت بعيدة، وعند وصولها بيت العريس يحضرون لها إناء فيه "الغرنوق"؛ وهو خليط من الحليب والدهان فيه تمر معجون، تأخذ العروس التمر المعجون وتقوم بإلصاقها في أعلى باب دارها، ثم تذبح لها معزاة أو شاة أمام الباب؛ ثم يدقون سبعة مسامير في أعلى الباب، وبدم الشاة يخطون سبعة نقاط بجانب المسامير، واستعمال التمر كان بنية أن يعيش العروسين أياما حلوة، أما الذبح وتعليق المسامير فكان بقصد طرد الجن والشياطين في اعتقادهم[3].

ثم تدخل العروس إلى دارها، وبعدها يدخل العريس وهو يلبس برنوسا وبيده الغرنوق الذي سبق ذكره؛ ويضع العريس أصبعه فيه مع العروس، ويقومون بعد ذلك يتوزيعه على الحجابة؛ وهم المحتجبون معه عن من يستحي منهم العريس وعادة ما يكونون من أبناء عمه وأصحابه[4].

ومن عادات الدبايلية التي تميزهم عن غيرهم في المنطقة؛ عادة "صر الغنبوز"، وهو وضع العريس قطعة نقدية أو فضية في ثوب العروس ثم يخرج، وبعدها تخرج العروس لكي يراها الموجودون من النسوة والأقارب والجيران، وأهم ما تلبسه العروس في ليلة الزفاف

[1] – لقاء مع السيدة خديجة قاسمي بمنزلها، الدبيلة، بتاريخ: 05/ 02/ 2013م، على الساعة: 12:00.

[2] – **الجحفة:** هو خباء على سنام الجمل، يحضر خصيصا للمرأة. ينظر: بن سالم بن الطيب بلهادف، المرجع السابق، ص 100.

[3] – لقاء مع السيدة الزهرة علال بمنزلها، الدبيلة، بتاريخ: 19/ 02/ 2013م، على الساعة: 08:45.

[4] – لقاء مع السيدة حدة سعدون بمنزلها، حاسي خليفة، بتاريخ: 19/ 02/ 2013م، على الساعة: 13:00.

سورية بيضاء فيها سفيفة خضراء، وتتزين بالكحل في عينيها والسواك في فمها، وبعدها يعود العريس إلى داره حاملا معه ما يعرف عند الدبايلية "الخشوش"؛ وهو عبارة عن هدية للعروس تكون فيها العديد من الأشياء مثل اللبان والعطور وأحمر الشفاه (الشفاف) الذي يصنع من التمر والدندانة، فبعد ازالة قشرة حبة الدقلة تعجن ويضاف إليها صبغة الدندانة بعدة ألوان، ثم تبرم لتصبح جاهزة للاستعمال؛ حيث تزين بها النساء شفاههم، وكذلك يكون في الهدية السواك والحلوى الرقيقة وغيرها[1].

وفي صبيحة اليوم الموالي، وبعد خروج العريس من داره تزين العروس الدار بالبيتات؛ وهو جهاز العروس الذي تجلبه معها من بيت اهلها، ويكون عادة مزاود تصنع من جلود الماعز بعد غسلها ودبغها وصبغها بألوان مختلفة، تملأ كل واحدة منها بالعديد من الأشياء مثل الفول والحمص والبلوط والقمح والشعير والفرماس والقديد والفلفل الأحمر المجفف[2].

كما تزين الدار بالسفط والصفائح؛ وهي عبارة عن صحون فخارية ذات ألوان مختلفة تعلق على الحائط على شكل هرم؛ كل صف بلون معين[3]، بالإضافة إلى تعليق جزء من الشاة أو المعزاة التي ذبحت يوم الرواح، وبعد تزيين الدار بكل هذه الأشياء تأتي أم العريس لرؤية ما أحضرته كنتها.

وفي صبيحة اليوم السابع "السبوع"، يحرص أهل العريس على طهي طبق التشيشة[4] بالمكونات التي جلبتها العروس معها مع جزء الشاة التي علقت بدارها وكذا الكسرة والرفيس[5] والفول المطبوخ.

[1] – لقاء مع السيدة حورية سعدون بمنزلها، حاسي خليفة، بتاريخ: 19/ 02/ 2013م، على الساعة: 13:30.

[2] – لقاء مع السيدة مبروكة علال بمنزلها، حاسي خليفة، بتاريخ: 19/ 02/ 2013م، على الساعة: 14:00.

[3] – لقاء مع السيدة شهلة داودي بمنزلها، الدبيلة، بتاريخ: 21/ 02/ 2013م، على الساعة: 09:30.

[4] – **التشيشة:** هي طحين القمح الخشن. ينظر: بن سالم بن الطيب بلهادف، المرجع السابق، ص 144.

[5] – **الرفيس:** هو طبق شعبي يتكون من فتات الكسرة مع قليل من السكر والدهان. ينظر: بن سالم بن الطيب بلهادف، المرجع السابق، ص 145.

أما الحجابة فيذهبون لإحضار الجمَّار[1]، ومن جهة أخرى تكون العروس قد تزينت وارتدت حولي أبيض؛ ويحضرون لها الرحى[2] والقمح لكي تقوم بطحنه مع فتاة أخرى عادة ما تكون أختها أو بنت عمها، حيث يربطون ركبتها (يعلقونها) بخيط وهي جالسة[3].

وكان من يربطها عادة طفل يكون إسمه محمد أو علي، وهذه العادة ظهرت في الكثير من مناطق الجزائر، ثم يدخل العريس وحجابته السبعة وفي يده الجمَّار والحلوى في خمار أحمر، وتكون العروس حاجبة وجهها بقطعة قماش حمراء؛ ويرمي العريس فوق رأسها الجمار والحلوى؛ حينها تنهض العروس وتجري وإذا سقط منها أي شيء من زينتها إخطوها (الخطيَّة)؛ وهي أن يُطلب من العروس أي شيء مقابل إرجاع ما سقط من زينتها[4].

وفي عشية هذا اليوم يذهب العروسين لجلب الماء بصحبة النساء والحجابة على أصوات الغناء، وتكون العروس حاملة على كتفها قلة يملأها العريس بسبعة أكواب من الماء وتغطى القلة بالحشيش وقطعة قماش خضراء، ومن ثم يرجعون إلى بيت الزوجية تَلُف العروس في وسط البيت وهي ترش الماء أثناء ذلك[5]، وفي هذه الليلة تذهب العروس لزيارة بيت أهلها حاملة هدية لأبيها متمثلة في قصعة كسكسي، ومن عادات الدبايلية التي تطابقت مع بعض العروش والمناطق الأخرى في سوف أنه عند زيارة العروس والعريس لبيت أهلها وأقاربها في اليوم السابع يرحبون بهم، وعند خروجهم يقدمون لهم هدية رمزية وهي المعروفة بالبروكة[6].

هذا بالنسبة لتحضير مراسيم الزواج عند أهل العريس، أما التحضيرات عند أهل العروس ومراسيم الزواج في بيت أهلها فتكون كالآتي:

---

[1] – **الجمار**: هو لب النخلة، له طعم خاص. ينظر: بن سالم بن الطيب بلهادف، المرجع السابق، ص 100. ينظر، أحمد بن الطاهر المنصوري، المرجع السابق، ص 89.

[2] – **الرحى**: أداة تقليدية يدوية تستعمل لطحن الحبوب.

[3] – لقاء مع السيدة خديجة جوادي بمنزلها، الدبيلة، بتاريخ: 27/ 02/ 2013م، على الساعة 10:00.

[4] – لقاء مع السيدة خديجة جوادي بمنزلها، الدبيلة، بتاريخ: 27/ 02/ 2013م، على الساعة 10:00.

[5] – لقاء مع السيدة الساكتة مصباحي بمنزلها، الدبيلة، بتاريخ: 23/ 02/ 2013م، على الساعة 16:30.

[6] – لقاء مع السيدة عائشة داودي بمنزلها، الدبيلة، بتاريخ: 17/ 01/ 2013م، على الساعة 09:00.

أن زواج البنت سابقا كان غير مكلف، حيث كانوا يعملون على مقولة:" الجود بالميجود"، وكانت العروس في السابق لكثرة حيائها وحشمتها تحجب عن رؤية والدها وإخوتها قبل يوم زفافها بثلاثة أيام ولا تراهم إلا في اليوم السابع بعد زواجها[1].

أما بالنسبة لتجهيز نفسها؛ ففي اليوم الأول والثاني تضع الحنة وترتدي أقراطا من فضة في أذنيها؛ وقد تعددت تسمياته فسميت "البدالي" و "الصفائح"، وترافق العروس امرأة متزوجة أو سابقة الزواج لتعرفها عن الحياة الزوجية[2].

وبعد إتمام الحنة تلبس العروس ملحفة ويمشط لها شعرها؛ وتفتح ضفيرة شعرها (العكاسي ، السوالف)، وعند مشط شعرها يردد النسوة : " بدل لباسك وأعشر ناس ماهيش ناسك"[3].

بعدها تستحم العروس في قصعة عود فيها سبعة تمرات وقليل من الزيت بصحبة سبعة بنات، وكانت لهم طريقة فريدة في الاستحمام؛ حيث يَطْلون العروس بعدة مواد تسمى "الشنان"[4]، وبعد استحمامها تلبس فستان يسمى "سورية السحوم" وتخرج العروس من الحمام تضع على وجهها قطعة قماش حمراء[5].

وفي صبيحة يوم الرواح يقام لها الفتول؛ حيث يحضرون خيوط حمراء وخضراء ويقسم كل واحد إلى سبعة خيوط، ويحضرون إناء به عطر مصنوع بالبخور يمزج مع الحناء يرشونه على شعرها، بعدها تقوم النسوة بتقسيم شعرها إلى عدة خصل تربط بالخيوط السابقة الذكر وهن يرددن أغنية الفتول:

هذا النهار مبـــــــارك سيدي علي وولادة لَفو زايرين

عند الفتول يحضر الأنبياء يَمَّا هذا مراد الله و هذه كتبته

حَنِينَا الحَناني ومازال الفتول روحي يالِبنية يعطيك بالقول

---

[1] – لقاء مع السيدة عائشة داودي بمنزلها، الدبيلة، بتاريخ: 17/ 01/ 2013م، على الساعة 09:00.

[2] – لقاء مع السيدة مهرة بالهادي بمنزلها، الدبيلة، بتاريخ: 23/ 02/ 2013م، على الساعة 17:40.

[3] – لقاء مع السيدة خديجة قاسمي بمنزلها، الدبيلة، بتاريخ: 05/ 02/ 2013م، على الساعة 12:00.

[4] – **الشنان:** وهو خليط من الأعشاب، مردقوش ونعناع وحلبة وعطر، كان يستعمل كدواء للصغار عند بعض حالات المرض.

[5] – لقاء مع السيدة الزهرة علال بمنزلها، الدبيلة، بتاريخ: 22/ 02/ 2013م، على الساعة 11:00.

ما تبكي يالبنية وما تسالي الدموع عطيك بن عمك شقيقك

وأمك جارتك

يا بابا الحنيني ليش عطيتني بحَالْ لاَني بنتك ولاَ ربيتـــــي

نوَصيك يا بِنِتْ الجـــــود اخيَارْ اِلْوِصاية ثلاثـــــــة

عمك و سَلْفِكْ ولِـــــــقْرَابْ وحَدِثِيهم كَانْ بالسِيَاســـــة[1].

وأثناء الغناء تغطي العروس عينيها بمنديل احمر لكي تمسح به دموعها عند بكائها لفراق أهلها، وبعدها تنزع من شعرها الخيوط وتربطها العازبات في أيديهن وذلك اعتقادا بأنهن سيتزوجن بعدها[2].

وبعد إتمام الفتول تتزين العروس بكحل في عينيها وسواك في فمها، وترتدي حولي اسود بدون حزام، وتلبس شركة[3] في العنق، وصفايح "بدالى"، ثم تضع بخنوق الشاش[4] على رأسها ودلالة فضة؛ وهي عبارة عن صيغة فضية تربط على الكتفين في أعلى الحولي، حيث أن زينة العروس في ذلك الوقت كانت كثيرة نذكر منها:

- **السواعد:** هي خيوط مفتولة بعدة ألوان توضع في الشعر.
- **الزراير:** خرز لزينة الشعر ويكون بألوان مختلفة.
- **العقايق:** خرز حمراء بها قطعة ذهب؛ توضع على الشعر.
- **الأمشاط:** هو مشط من الذهب يلصق في ضفيرة الشعر.
- **السدة:** هي خيوط مصبوغة، بها خرز تشد بها الضفائر الخلفية للشعر.
- **الكتافية:** قطعة قماش عادة ما تكون حمراء أو خضراء توضع فوق الحولي على الكتف.

[1] _ لقاء مع السيدة خديجة قاسمي بمنزلها، الدبيلة، بتاريخ: 05/ 02/ 2013م،على الساعة 12:00.

[2] – لقاء مع السيدة لويزة جويدة بمنزلها، الدبيلة، بتاريخ: 23/ 02/ 2013م، على الساعة 16:35. ينظر كذلك: علي غنابزية، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي** ، المرجع السابق، ص 332.

[3] – **شرْكة:** هو عقد مصنوع من الذهب تتزين به المرأة في عنقها. ينظر: بن سالم بن الطيب بلهادف، المرجع السابق، ص 142.

[4] – **بخنوق الشاش:** لحاف لونه أسود يوضع على الرأس. ينظر: بن سالم بن الطيب بلهادف، المرجع السابق، ص 101.

- **العناج:** هو خيط تعلق فيه خمسة (خميسة) ذهبية، تكون في الجبين[1].

**2- الميلاد:**

إن الدبايلية لا يميزون بين ولادة البنت أو الولد، فقد كانوا يفرحون بالبنت مثل فرحهم بالولد، وكانت المرأة تلد في البيت على يد امرأتين؛ واحدة تدعى القابلة والثانية الشدادة[2].

وبعد ثلاثة أيام من الولادة يضعون للمولود في يده ورجله سرَّة كمون، وفي اليوم السابع يطبخون الكسكسي بحضور الأهل والأقارب؛ ويسمى طعام الولادة بالخرس[3].

وبعد الأربعين يُلبسون المولود لباسا جديدا بعد نقعه في الحناء، ثم تقوم النسوة بأخذه لزيارة ضريح سيدي علي بن خزان؛ ثم يأخذونه إلى ضريح الحاج خليفة، ويقدمون لمسيِّر الزاوية ما تيسر من النقود[4].

وكانت المرأة الدبيلية تُتِم النفاس في بيت زوجها وقليلا ما تذهب إلى بيت أهلها، وإذا ذهبت لا تطيل المدة فتظل على الأكثر يوما واحدا[5].

**3- الختان:**

للدبايلية تقاليد خاصة أثناء الختان، فعادة ما يكون في المولد النبوي الشريف، حيث يُلبسون الصغير قدوارة منقوعة في الزعفران ممزوجا بالعطر، حيث تتميز القدوارة بوجود نقش هلال، وخمسة في الجهة الأمامية والخلفية تكون باللون الأحمر، بالإضافة إلى الجلاب؛ وهو عبارة عن خيط به ستة سرَّات حمراء وخضراء تحتوي على الكمون، والسرة السابعة بها بخور يغمس في الزعفران ويعلق في العنق ويوضع تحت الإبط[6]، ثم يحلق شعر الصبي ويزورون به سبعة جيران ويأخذونه لمقام سيدي علي بن خزان، وفي السهرة يُحنَّى الصبي

---

[1] – لقاء مع السيدة عائشة داودي بمنزلها، الدبيلة، بتاريخ: 17/ 01/ 2013م، على الساعة 09:00.

[2] – لقاء مع السيدة مسعودة جويدة بمنزلها، الدبيلة، بتاريخ: 23/ 02/ 2013م، على الساعة 16:35. ينظر كذلك: علي غنابزية، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي** ، المرجع السابق، ص 315.

[3] – لقاء مع السيدة عائشة علال بمنزلها، الدبيلة، بتاريخ: 22/ 02/ 2013م، على الساعة 09:00. ينظر كذلك: عاشوري قمعون، **الشقيقان**، مطبعة مزوار، الوادي، 2010م، ص 88.

[4] – لقاء مع السيدة مبروكة عبد الستار بزاوية سيدي علي بن خزان، بتاريخ: 13/ 01/ 2013م، على الساعة: 08:45.

[5] – لقاء مع السيدة الزهرية صحراوي بمنزلها، الدبيلة، بتاريخ: 22/ 02/ 2013م، على الساعة: 11:00.

[6] – لقاء مع الحاجة بريكة بوخزنة بمنزلها، الدبيلة، بتاريخ: 14/ 02/ 2013م، على الساعة 09:20. ينظر كذلك: Andree Voisin, op- cit, p 290.

وهذا بعد أن تنصب له الراية بعد العصر؛ وهي عصى بها ثلاث خيوط ذات لون أحمر، أبيض وأخضر؛ حيث تبنى العصى في قبة البيت تشهيرا بالختان، ويبخرون له بجاوي سيدي علي بن خزان، والنسوة يغنين أغاني منها:

"سابقة ربي والنبي والعالية مكة بيت سيدنا محمد"[1].

وفي صبيحة اليوم الموالي يختن في البيت على يد الختَّان أو الطهَّار، حيث تردد النسوة:

طهر يا طهَّار طهر يالمطهَّر
ما تجرحشي وليدي لنغضب عليك[2]

**4- عاشوراء:**

كانت تقام احتفالات في يوم عاشوراء ببلدة الدبيلة، ففي أول يوم في عاشوراء يحرص الأطفال الصغار على الخروج إلى الشوارع ويطرقون الأبواب حاملين في أيديهم عراجين (المعروف عند الدبايلية بوهروس)، ويرددون: "ارفع لَوْكَاسْ يا رب عن هذه الناس"[3].

وعند دخول الصغار البيوت يبخرون له بالجاوي ويعلقون فيه خيوطا على عدد أفراد العائلة، وفي اليوم التاسع إلى ليلة اليوم العاشر تخرج النسوة والصغار إلى الشارع ويتجمعون في ساحة واسعة يمرحون ويلعبون[4].

وفي هذه الليلة يرمي الصغار بوهروس في مكان بعيد، والنساء يغنون على قمر شهر محرم "عاشوراء"، وأشهر هذه الأغاني:

نبينا خاش للجنـــــة وجاء بِتمايحْ بثوابـــــــــــــه
لَكِدولَهْ الحنـــــــــــة شدِّتْ عيشة في أركابـــــــــه
شجرة رَاسْ بين الأفراس ما تسمع كَانْ ونين الموس هـــــــذي

[1] – لقاء مع السيدة الزهرة علال بمنزلها، الدبيلة، بتاريخ: 22/ 02/ 2013م، على الساعة 11:00.

[2] – لقاء مع السيد علي بوخزنة ، رئيس الجمعية الثقافية الولائية لزاوية سيدي علي بن خزان بمنزله، الدبيلة، بتاريخ: 03/ 02/ 2013م، على الساعة: 12:00. ينظر كذلك: علي غنابزية، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي**، المرجع السابق، ص 315.

[3] – لقاء مع السيدة ربيعة داودي بمنزلها، الدبيلة، بتاريخ: 17/ 01/ 2013م، على الساعة 11:00.

[4] – لقاء مع السيدة الزهرة صحراوي بمنزلها، الدبيلة، بتاريخ: 05/ 02/ 2013م، على الساعة 08:40.

ليلة بوهَروسْ

يا قمرة يا وقـــادة والغالي وين بـــــــــــــلادة

قمرة قالت رِيـــتِهْ وفي اِلْخَلَى خَلِيـــــــــــــته

يا قمرة يا لِمِيمَـــة نحكيلك بكليـــــــــــــمة

والشَايِبْ دكَّم بالغيمة والعمة النقـــــــــــــرادة

يا القمرة يا لِوْخَيَـــة نحكيلك بالنـــــــــــــية

على ما صاير بيَّـا من الشايـــــــــــــب و أولاده.

وفي هذه السهرة تلبس إحدى النسوة لباس رجل وتغطي وجهها بقناع من الورق على شكل شيخ كبير، وامرأة أخرى تلبس لباس عجوز تتظاهر بأنها زوجته والشيخ يرقص والنسوة تغنين له؛ كما يتظاهر أنه يعاكس النسوة الموجودات وعجوزه تغير عليه[1].

أما سهرات الرجال فقد كانوا يحتفلون بعاشوراء بطريقة أخرى؛ فيخرجون من أول يوم عاشوراء إلى منطقة بعيدة عن البلدة ويلعبون عدة ألعاب، وأشهر الألعاب لعبة اللبَّة (أنثى الأسد) والأسد، حيث يمثل رجلين الدور أحدهما اللبة والآخر الأسد، والرجال الباقون يهجمون على اللبة والأسد يدافع عنها والرجال يرددون:

مَالَة زَرْدَة خَلَالِي غابة فيها ذُكَارْ ورُكَابَة[2]

وفي الليلة التاسعة تطهو النسوة الكسكسي ويرجع الرجال إلى الديار يغنون ويدرزون بأرجلهم على الأرض ويأكلون الكسكسي ويوزع منه على الجيران[3].

[1] – لقاء مع السيدة عائشة علال بمنزلها، بتاريخ: 22/ 02/ 2013م، على الساعة 09:00.

[2] – لقاء مع الحاج علي بوخزنة بمنزله، الدبيلة، بتاريخ: 03/ 02/ 2013م، على الساعة 12:00.

[3] – لقاء مع الزهرية صحراوي بمنزلها، الدبيلة، بتاريخ: 22/ 02/ 2013م، على الساعة 11:00.

**5- الاحتفال بالمولد النبوي الشريف:**

عند دخول المولد النبوي الشريف؛ وبعد آذان المغرب تعلوا أصوات المآذن بتقاصيد على النبي صل الله عليه وسلم، وأهم ما يقصد؛ البردة، الهمزية وقصائد عديدة للشيخ البهلول والشيخ العروسي[1] وغيرهم[2].

وفي الليلة السابعة يلتقون في المسجد؛ ويحضر الرجال الشاي والفول السوداني، ويقومون بإحياء الليلة هناك مع أصوات المدائح، وكذا إلقاء دروس حول السيرة النبوية، صبيحة اليوم الثاني عشر يبدأ الرجال بالتقصيد مع حضور الكبار والصغار، وتقوم النسوة بطهي أكلة العصيدة الحلوة لإرسالها إلى الجوامع[3].

**6- الطقوس عند الوفاة:**

كان للدبايلية طقوس عند وفاة أحدهم، فبعد أن يغسل ويكفن يحمل إلى المقبرة على صوت البردة، وبعد الصلاة عليه يدفن مع ترتيل القرآن، كما أن الدبايلية كانت لهم عادة تخص رجال أهل الميت؛ حيث أنهم ولمدة سبعة أيام يأكلون ويشربون من عند الجيران وهذا اقتداء بسنة النبي صل الله عليه وسلم[4].

أما النساء فيطبخن لوحدهن، وكانت لهم عادة أنه إذا نامت إحداهن في بيت المتوفي في الليلة الأولى فيجب عليها إكمال ثلاثة أيام، وإذا تعدت الثلاثة أيام تكمل سبعة أيام، وهذه العادة تكون حتى في الزواج[5].

ولكرم أهل بلدة الدبيلة يفدون على الميت بطهي الكسكسي بحضور الأهل والأقارب والجيران وغيرهم، وكانت لهم عدة فدوات[6] نذكر منها:

---

[1] – الشيخ البهلول والشيخ العروسي لهم قصائد عديدة سميت بأسمائهم، كانت تُقصد خلال المولد النبوي الشريف.

[2] – لقاء مع الحاج محمد الأخضر بوخزنة بمنزله، الدبيلة، بتاريخ: 14/ 02/ 2013م، على الساعة 11:40.

[3] – لقاء مع السيد أحمد الامين جوادي بمنزله، الدبيلة، بتاريخ: 12/ 02/ 2013م، على الساعة 09:00.

[4] – لقاء مع السيد العيد خزان بمنزله، الدبيلة، بتاريخ: 27/ 02/ 2013م، على الساعة 12:20.

[5] – لقاء مع السيدة بريكة بوخزنة بمنزلها، الدبيلة، بتاريخ: 14/ 02/ 2013م، على الساعة: 09:20.

[6] – **الفدوة:** هي التي تقدم صدقة على الموتى بالخصوص. ينظر: علي غنابزية، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي**، المرجع السابق، ص 208.

أ- **الفدوة السبعينية:** وتكون بعد مرور سبعة أيام من يوم الدفن؛ حيث يُدعى الأهل والأقارب والجيران رجالا ونساء مع حضور سبعة طُلبة ليذكروا ويستغفروا على روح الميت، وتسمى عندهم بالسبعينية، ويطهى الطعام بالقناطير بلحم الغنم؛ حيث يذكر كل واحد منهم عشرة آلاف استغفار (أستغفر الله)، وبعدها تتلى سورة من القرآن "سورة يس" و "تبارك"[1].

ب- **الفدوة الرحمانية:** هي نوع من الفدوة ، تذكر فيها البسملة (بسم الله الرحمان الرحيم) أربعة عشر آلاف مرة.

ج- **فدوة الإخلاص:** تذكر فيها سورة الإخلاص مئة ألف مرة[2].

وتعتبر هذه الفدوات صدقة على روح المتوفى يرجى أصحابها القبول ووصول أجرها إلى الميت.

**ثالثا: المستوى المعيشي والوضع الصحي ببلدة الدبيلة:**

**1- المستوى المعيشي:**

إن بلدة الدبيلة لا تختلف كثيرا في وضعها المعيشي عن باقي المناطق الأخرى في وادي سوف، فهي تعاني من تدهور في مستوى الغذاء الذي يستهلكه الفرد السوفي.

أما المصدر الأساسي لمعيشة سكان بلدة الدبيلة فيأتي من النخلة استهلاكا وبيعا وابتياعا؛ حيث كان أهل البلدة يقتاتون بالتمر والخبز المصنوع من القمح والشعير، فكانوا يصنعون من الشعير البوتشيش، وهو عبارة عن طبق شعبي يطهى مثل طهي الكسكسي، والحرشاية والتي تمثل أكلة تصنع من دقيق الشعير المغمس في الماء مع قليل من شحم الماعز، وكذا أكلة المريسة التي تطهى على الطاجين، أما القمح فكانوا يصنعون منه الكسرة، البركوكش والكسكسي، ولقد عرفت المنطقة الكثير من الأكلات غير ما ذكرناها، مثل المطابيق، يستعمل فيها الدقيق بعد عجنه جيدا ثم يسوَّى على شكل دوائر توضع بينهما خضر تتكون من الجزر والطماطم والتوابل والثوم والبصل والشحوم، وتطهى على "الطاوة" (صفيحة من حديد)، بالاضافة إلى خبز الملة؛ وهي من صناعة البدو الرحل تطهى مثل

[1] – لقاء مع الحاج علي بوخزنة بمنزله، الدبيلة، بتاريخ: 03/ 02/ 2013م، على الساعة 12:00.

[2] – لقاء مع الحاج علي بوخزنة بمنزله، الدبيلة، بتاريخ: 03/ 02/ 2013م، على الساعة 12:00.

المطابيق لكن تملُّ في الجمر على الأرض، واستخرجوا مشروباتهم من النخلة وبعض الاعشاب الموجودة، كاللاقمي و الوزوازة[1].

**2- الوضع الصحي:**

كانت الإمكانيات والرعاية الصحية في بلدة الدبيلة محدودة وغير كافية، حيث كان الوضع الصحي للبلدة سيئا فظهرت بها الكثير من الأوبئة والأمراض مثل بوحمرون والجدري[2] وبوزداغ و الحبقبق و بوشوكة وغيرها، وهي امراض معدية، وقد كان لأهل بلدة الدبيلة طرق عديدة في معالجة هذه الأمراض والتي كانت طرقا تقليدية وبدائية جدا، فمثلا عالجوا " بوزداغ" بالقرفة المرحية مع عسل النحل؛ حيث يطلى بها جسد المريض، وكذلك استعملوا الدهان[3].

ومن الأمراض التي أصيب بها أطفال البلدة مرض "العوعاشة"؛ وهوة عبارة عن سعال شديد حيث يصبح الطفل يسعل كصياح الديك وهو ما يعرف الآن بالسعال الديكي، وكانت لهم طريقة خاصة وطريفة لعلاجه؛ حيث يحضرون قصبة صغيرة يضعون داخلها خنفساء ويغلقون عليها، وتعلق هذه القصبة في رقبة المريض؛ وكان في اعتقادهم أنه عند وفاة الخنفساء اختناقا سيشفى الطفل المريض[4].

وقد عولجت بعض الأمراض الأخرى بعدة طرق شعبية؛ واستخدموا لعلاجها النفول وهو عبارة عن خليط مصنوع من الكمون الأخضر والأبيض مرحي وفيجل وحرمل مع زيت الزيتون، حيث يدهن بهذا الخليط كامل الجسم ليلا مع التبخير له بالجاوي، وكانوا يأتون به من زاوية سيدي علي بن خزان وسمي بنفول جدي علي[5].

---

[1] – لقاء مع السيدة خديجة قاسمي بمنزلها، الدبيلة، بتاريخ: 05/ 02/ 2013م، على الساعة 12:00. ينظر كذلك: بن سالم بن الطيب بالهادف، المرجع السابق، ص ص 144- 146.

[2] – ابراهيم العوامر، المرجع السابق، ص 240.

[3] – لقاء مع السيدة الزهرة علال بمنزلها، الدبيلة، بتاريخ: 22/ 02/ 2013م، على الساعة 11:00. ينظر كذلك: علي غنابزية، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي** ، المرجع السابق، ص 310.

[4] – لقاء مع السيدة الزهرة علال بمنزلها، الدبيلة، بتاريخ: 22/ 02/ 2013م، على الساعة 09:00.

[5] – لقاء مع السيدة عائشة علال بمنزلها، الدبيلة، بتاريخ: 22/ 02/ 2013م، على الساعة 11:00. ينضر، علي غنابزية، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي** المرجع السابق، ص 313.

كذلك استعمل الدبايلية "الشنان"؛ وهو خليط المردقوش والنعناع والحلبة، حيث يشرب لمعالجة القيء وآلام البطن، بالإضافة إلى العلاج بالحجامة[1].

كما يعد "**القبو**" أيضا أحد ابرز طرق العلاج والزينة والذي عرف في بلدة الدبيلة دون المناطق الأخرى، ويكون في فصل الصيف وعادة ما يكون في شهر أوت[2].

**والقبو** عبارة عن حمام بخاري؛ حيث تحفر حفرة تملأ بالحطب وتشعل فيها النار وتوضع فيها سدَّة[3] مغطاة بخيمة صغيرة، وعندما تصبح النار جمرا يدخل فيها الشخص عاريا ويُدخل معه دلوا من الماء به أعشاب عطرية؛ ويبقى الشخص لمدة طويلة ومن حين لآخر يرش من الدلو بعض الماء على الحفرة فيخرج منها بخار يساعد الجسم على التعرق، وبهذا تخرج الأمراض من الجسم وبالخصوص آلام الركبتين، وبعد الخروج من القبو يأكل الأكلة المعروفة بالكسكسي ثم يستريح ويخلد للنوم، كما استعمل الدبايلية القبو للزينة؛ حيث يساعد على تنظيف الجسم ونظارته[4].

**رابعا- الحياة الاقتصادية:**

اتسمت الحياة الاقتصادية لبلدة الدبيلة بالبساطة؛ واعتمدت على ما وجد في الطبيعة لإشباع متطلبات الفرد وضرورات معيشته من غذاء وكساء، ولهذا فرض عليه العمل المتواصل لتحقيق متطلباته وتنمية الاقتصاد.

وقد اهتم أهل البلدة بالزراعة؛ وخاصة زراعة النخيل والتبغ والمزروعات الثانوية لتلبية حاجياتهم اليومية، وقد وجد أهل البلدة عبئا كبيرا في زرع النخيل؛ حيث اشتغل جلهم في رفع

---

[1] – لقاء مع السيدة الزهرة علال، بمنزلها، الدبيلة، بتاريخ: 22/ 2013/02م، عل الساعة 11:00.

[2] – لقاء مع السيد أحمد الامين جوادي، بمنزله، الدبيلة، بتاريخ: 14/ 2012/11م،على الساعة 9:20.

[3] – **السدة:** وهي سرير من العصي الذي تشكله عصى خوص النخيل المثقوب والمشدود مع بعضه البعض في الطرف العلوي والسفلي من السقف ممدودة. ينظر: موسى بن موسى، "الوضع الاجتماعي والاقتصادي لوادي سوف خلال مطلع القرن العشرين"، **مجلة وادي سوف** (دراسات تاريخية واقتصادية وثقافية متنوعة)، الجمعية الثقافية بقمار، مطبعة مزوار الوادي، 2008م، ص 63.

[4] – لقاء مع السيد أحمد الأمين جوادي، بمنزله، الدبيلة، بتاريخ:14/ 2012/11م، على الساعة 09:20.

الرملة واستخدموا مواد عديدة للزراعة والغرس، كما أنهم وجدوا معاناة في السقي؛ حيث كانت وسائل السقي بدائية تتم بواسطة الخطارة[1] في أغلب الأحيان.

وقد اعتمد الدبايلية على المقايضة والمبادلة التجارية؛ حيث كانوا يستبدلون التمر والدهان وبعض المنتجات الأخرى بالقمح والشعير والأواني الطينية التي يؤتى بها من الشمال[2].

وقد لعبت المرأة دورا اقتصاديا رائدا في الصناعة؛ حيث اهتمت بالمنتجات النسيجية، كما ساهم الفلاحون في تطوير صناعة الجبس وهذا ما جعل السكان يشتغلون في البناء بما يعرف عند الدبايلية وجميع أهل سوف عامة بالعوانة[3]، وسميت بالعوانة لأنهم كانوا يتعاونون في بناء المنازل دون أي مقابل[4].

ولكون أهل الدبيلة لم يعرفوا الترحال وكانوا مستقرين في البلدة لم يهتموا بجانب النقل والمواصلات، حيث كانوا يذهبون إلى أغواطهم في فصل الصيف والتي كانت قريبة من البلدة راجلين، وفي فصل الشتاء يعودون إلى ديارهم[5].

---

[1] – **الخطارة:** وهي آلة ثلاثية الأطراف تقام حول البئر وتتكون من ركيزتين خشبيتين من جذع النخلة، ولها عمود متحرك ممدود بين الركيزتين تربط في مؤخرته حجارة ثقيلة تساعد على رفع الطرف الثاني الذي يعلق به دلو مصنوع من سعف النخيل يدعى العمروة، ويشد بحبل متوسط الطول مصنوع من ليف النخلة. ينضر، عثمان زقب، **الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية في منطقة وادي سوف1918–1947م، و تأثيرها على العلاقات مع تونس و ليبيا**، أطروحة ماجستير، في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة باتنة، 2005–2006م، ص 208.

[2] – لقاء مع السيدة خديجة قاسمي، بمنزلها، الدبيلة، بتاريخ: 05/ 02/2013م، على الساعة 12:00.

[3] – **العوانة:** هو ذلك العمل الشريف المحترم الذي تشترك فيه القرية بأسرها، حيث يتم ذلك عندما يرغب أحد الأفراد في بناء حوش، فكان يحضر المواد اللازمة ويتعاون معه كامل سكان القرية في البناء لعدة أيام حسب الحاجة، ويستعمل نفس الأسلوب إذا احتاج أحدهم إلى اليد العاملة في غيطان النخيل من أجل التسميد أو العزق أو الجني، ويكون جزاء الجميع وجبة طعام دسمة دون أن يقدم لهم النقود. ينظر:

Ahmed Nadjah, Le Souf des Oasis, Edittion Lamaison Livre, Alger, 1971, p 53.

[4]– Botaillon, Le Souf Elude de Geographies, Institute de recherches sahariennes, Universite d Alger, 1955, p 97.

[5] – لقاء مع السيد الهاشمي بيسي بمنزله، حاسي خليفة، بتاريخ: 19/ 02/ 2013م، على الساعة 13:00. ينظر كذلك: Botaillon, op-cit, p 45. Andree Voisin, op-cit, pp 74- 76.

**خامسا: الحياة الثقافية والدينية**

**1- الحياة الثقافية:**

يمثل التعليم أحد أبرز المظاهر الثقافية بصفة عامة؛ حيث أن التعليم في السابق انحصر في التعليم القرآني في المساجد والزوايا، واقتصر التعليم على تحفيظ القرآن، وقد استطاع البعض أن يخرج من حالة الأمية في القراءة والكتابة.

وقد اهتم الدبايلية بالتعليم مثلهم مثل المناطق المجاورة، حيث عندما يصل الصبي سن الرابعة يحرص أهله على توجيهه إلى المسجد والزاوية ليتعلم القرآن؛ حيث اقتصر التعليم على الذكور دون الإناث إلا من تعلمت من والدها أو إخوتها[1].

وقد لعبت زاوية سيدي علي بن خزان دورا هاما في تعليم الصغار في منطقة الدبيلة؛ حيث سار الأهالي على نهج سيدي علي بن خزان الذي كان يعلم الصغار ويحرص على تحفيظهم القرآن الكريم[2].

وكذلك ساهم شيوخ المساجد في التعليم، وكان مسجد سيدي علي بن خزان الأبرز في بلدة الدبيلة الشرقية، وكان للشيوخ مكانة كبيرة ويحظون باحترام التلاميذ وكل الأهالي[3].

عرفت لدى الدبايلية عادة عند دخول أي صبي للمسجد لحفظ القرآن أن يأخذ معه خبز "كسرة" لشيخه، أما عن يوميات الصغار في المساجد والزوايا، فقد كان الصغار يتوجهون إلى المسجد ويأخذون ألواحهم ليحفظوا ما كتب لهم شيخهم من آيات قرآنية؛ وهذا بالنسبة للفترة الصباحية[4]، وبعد صلاة الظهر يعودون للمسجد للتكرير والحفظ إلى غاية صلاة العصر، ويرجعون بعد صلاة المغرب يقرؤون على شيخهم ما حفظوا ثم يمسحون ألواحهم بالطين والماء ويتركونها لتجف؛ لكي يكتبوا فيها من جديد، وكانوا يكتبون على ألواحهم بالدواية؛ وهي عبارة عن حبر يصنع من صمغ الصوف بعد حرقه وترطيبه ويضاف إليه قليل من

[1] – لقاء مع الحاج علي بوخزنة بمنزله، الدبيلة، بتاريخ: 03/ 02/ 2013م، على الساعة 12:00.

[2] – لقاء مع الحاج محمد الأخضر بوخزنة بمنزله، الدبيلة، بتاريخ: 19/ 02/ 2013م، على الساعة 10:00.

[3] – لقاء مع الحاج الهاشمي خنوفة بمنزله، الدبيلة، بتاريخ: 19/ 02/ 2013م، على الساعة 09:00.

[4] – لقاء مع السيد صالح رمة بمنزله، الدبيلة، بتاريخ: 23/ 02/ 2013م، على الساعة 18:00. ينظر كذلك:
Ahmed Nadjah; op– cit; p 108.

الماء ويوضع في قارورة مع قليل من الصوف، وكان يسمى هذا المسحوق أيضا بالبطوم، أما قلم الكتابة فهو عبارة عن قصبة تقسم على اثنين ويحرف آخرها على شكل قلم[1].

أما عن نظام التعليم في المسجد فقد كان الشيخ يخرج التلاميذ الذين يحفظون ألواحهم حتى قبل انتهاء الوقت، أما من لم يحفظ لوحه فلا يخرجه إلا بعد إتمام الحفظ، ويتعامل الشيخ مع تلاميذه باللين والشدة؛ حيث كان يكافئ من يلتزم بحفظ القرآن ويضرب من يشاغب ويستهتر بحفظه.

وكان الأطفال يفرحون بمجيء العيد، حيث كانوا يطلبون من شيخهم قبل العيد بيومين أو ثلاثة أيام أن يمنحهم عطلة من الدراسة ويعبرون عن طلبهم بالرسم في ألواحهم والكتابة، ويعرف عندهم بخط العيد، وينشد الصغار قائلين: "خط العيد الجديد، يا حنان يا منان، افتح علينا علم القرآن، نعم سيدي سرَّحنا، سرَّح أعظامك في الجنة".

وهكذا تمر أيام الدراسة بالتوالي في حياة المنطقة البسيطة والهادئة، وكانوا حين يختم أحدهم القرآن الكريم يشهِّرون به؛ حيث يخرج حافظ القرآن مع رفاقه إلى الشوارع مرتديا زيًّا خاصا وعادة ما يكون قندورة ويضع على كتفيه خمارا أخضرا وهذا ما يميزه عن رفاقه، ويقومون بدق الأبواب لإخبار الناس بأن ذلك الصبي ختم القرآن فيقدمون له ما تيسر من حلوى وغيرها، والصبية بدورهم يأخذون ما قدم لهم إلى شيخهم ويوزعونها على الموجودين.

أما بالنسبة لأهل الصبي فيحتفلون بهذه المناسبة والتي تعرف عندهم بعرس القرآن؛ حيث يطهى الطعام ويُستدعى الأهل والجيران، وطعام عرس القرآن يسمى بالحِذاقة[2].

[1] – لقاء مع الحاج أحمد الأخضر بوخزنة بمنزله، الدبيلة، بتاريخ: 19/ 02/ 2013م، على الساعة 10:00. ينظر كذلك: Andree Voisin , op– cit , p 190.

[2] – لقاء مع السيدة الزهرة علال بمنزلها، الدبيلة، بتاريخ: 19/ 02/ 2013م، على الساعة 08:45. ينظر كذلك: عاشوري قمعون، المرجع السابق، ص 88.

**2- الحياة الدينية:**

يتضح جليا التحفظ والتمسك بالشريعة الإسلامية في أوساط العائلات ببلدة الدبيلة، وقد اقتدوا بالولي الصالح علي بن خزان الذي ساروا على نهجه في العطاء والسخاء والكرم وحسن الضيافة الذي كان علي بن خزان يقوم بها مع الفقراء وعابري السبيل.

ولتعلق أهل البلدة بسيدي علي بن خزان كانوا يزورون ضريحه في كل مناسباتهم للتبرك به؛ خاصة في المناسبات الدينية كالأعياد[1].

ففي صبيحة يوم عيد الفطر مثلا تعلو أصوات المآذن بالتكبير والتهليل، وبعد أداء صلاة العيد ينقسم الموجودين إلى قسمين؛ قسم يدعى بالطُلْبَة، وفريق يدعى الحزابة؛ حيث يتوجه الطلبة إلى زاوية سيدي علي بن خزان لزيارة ضريحه ويقرؤون سورة يس وتبارك بالإضافة إلى المحمول؛ وهو عبارة عن آيات مختارة مرتبة عن بعضها البعض، ثم يزورون ضريح الشيخ خليفة، ثم يتوجهون إلى المقبرة ومن ثم إلى قبة "عبد الله بن خضرة"، ثم يلتقون في منزل أحد أعيان البلدة للغذاء وبعدها يذهبون لزيارة الأهل والأقارب[2].

أما الحزابة[3] فقد كانوا يفعلون مثل الطُلبة، لكن على أصوات المدائح والقصائد علي سيدي علي بن خزان مع قراءة القرآن والبردة[4].

[1] – لقاء مع السيدة مبروكة عبد الستار بمنزلها، الدبيلة، بتاريخ: 13/ 01/ 2013م، على الساعة 08:45.

[2] – لقاء مع الحاج علي بوخزنة بمنزله، الدبيلة، بتاريخ: 03/ 02/ 2013م، على الساعة 12:00.

[3] – **الحزابة:** هم جماعة من الأشخاص يمدِّحون على سيدي علي بن خزان.

[4] – لقاء مع الحاج محمد الأخضر بوخزنة بمنزله، الدبيلة، بتاريخ: 14/ 02/ 2013م، على الساعة 11:40.

أما عن ابرز الطرق الصوفية التي عرفت ببلدة الدبيلة فهي: الطريقة التابعية[1] والطريقة القادرية[2] والطريقة التجانية[3]، وكانت جل هذه الطرق تتعامل مع بعضها البعض دون تعصب طرقي، حيث كانوا يجتمعون كلهم في مكان واحد في المساجد أو زاوية سيدي علي بن خزان في حلقات ومجموعات، وكانت كل طريقة تتميز من ناحية الأذكار والأوراد التي كانوا يرددونها.

فبالنسبة للطريقة القادرية والتابعية كان ذكرهم بعد صلاة الجمعة إلى غاية وقت العصر؛ حيث يشكلون حلقات داخل زاوية سيدي علي بن خزان كل واحدة على حدا، أما الطريقة التجانية فيبدؤون ذكرهم بعد صلاة العصر[4].

**سادسا: القيمة التاريخية لمخطوط شجرة سيدي علي بن خزان لمحمد الأزهر التابعي:**

يعتبر هذا المخطوط من بين الآثار النادرة والقيمة التي انفردت في الحديث بتوسع عن الولي الصالح سيدي علي بن خزان وأحفاده، والذي ألفه محمد الأزهر التابعي سنة

---

[1] – **الطريقة التابعية:** طريقة صوفية وهي فرع عن الشاذلية، واصل التسمية انتسابا لمجددها الشيخ علي بن الصادق التابعي(من شيوخ بلدة الدبيلة)، والشاذلية، ولد الشيخ سيدي علي بن الصادق بن التابعي الحسني بالدبيلة سنة 1928م، أخذ الشاذلية على يد السيخ سيدي عثمان بن محمد الأخضر الحسني. ينظر: بن سالم بن الطيب بالهادف، المرجع السابق، ص ص 87، 88.

[2] – **الطريقة القادرية:** هي أقدم الطرق الصوفية في العالم الاسلامي، كما تعد أقدم طريقة صوفية في الجزائر؛ حيث تعود أصل تسميتها إلى سيدي عبد القادر الجيلالي (470هـ– 1077م/ 561هـ– 1166م)، ودخولها الجزائر كان مبكرا، ووصلت إلى سوف عن طريق الشريف أبو بكر بن محمد الشريف من نفطة، وأسس مركزين هامين أحدهما بالرويصات (ورقلة)، والثاني بعميش (سوف)، وهاته الطريقة العريقة في سوف مريدوها كثر بالمنطقة ويتوزعون في جميع انحاء منطقة سوف، وقد كثروا في بلدة الدبيلة حيث توجد بها زاوية لهاته الطريقة وشيخها الحالي هو العبيد عبد الحمان بن الهاشمي القادري. ينظر: ادوارد دو نوفو، **الاخوان (دراسة اثنولوجية حول الجماعات الدينية عند مسلمي الجزائر)**، تر، وتح: كمال فيلالي، دار الهدى، عين مليلة، 2003م، ص 29.

[3] – **الطريقة التجانية:** هي طريقة صوفية ظهرت في أواخر القرن 18م على يد مؤسسها الشيخ أحمد التجاني المكنى بأبي العباس أحمد محمد التجاني الشريف، ولد بعين ماضي قرب الأغواط سنة 1150هـ / 1737م، وارتباط أهل سوف بطريقته كان مبكرا نتيجة ارسال الشيخ أحمد أتباعه؛ وهو محمد الساسي القماري ليوصل صوت الطريقة إلى قمار، وأصبح له مريدون في جميع أنحاء سوف، وشيخ الطريقة التجانية الآن في الدبيلة هو الشيخ خزان العيد. ينظر: حرازم الفاسي، **جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني**، دار الجيل، بيروت، ج1، 1988م، ص 23.

[4] – لقاء مع السيد العيد خزان بمنزله، الدبيلة، بتاريخ: 27/ 02/ 2013م، على الساعة 10:00. ولقاء مع بلقاسم عبد الستار بمنزله، الدبيلة، بتاريخ: 13/ 01/ 2013م، على الساعة 09:15.

1347هـ/1928م[1]، الذي تنسب أسرته إلى جدها الأول مولاي إدريس[2]، أما الشيخ المؤسس لهذه الأسرة والزاوية فهو الشيخ أحمد الميعادي والذي خرج من تلمسان قاصدا الحج، وعند عودته استوقفه أهل الجريد وطلبوا منه المكوث بينهم؛ فبقي وتزوج هناك وأنجب العديد من الأبناء منهم؛ الشيخ التابعي، والشيخ إبراهيم خريف، الذي أنشأ زاويته هناك، وأخذت على عاتقها تحفيظ القرآن وأصول الشريعة والفقه، ومن بين شيوخها في بلدة الدبيلة الشيخ سيدي عبد الله بن خضرة[3]، والشيخ الحالي للطريقة التابعية هو الشيخ علي بن الشيخ الصادق بن التابعي الحسني[4]، حيث عرف عن أبناء هذه الزاوية علاقاتهم الطيبة بأهل بلدة الدبيلة.

**1- الدراسة الظاهرية للمخطوط:**

كتب المخطوط على أوراق بنية اللون، هشة وبالية، من غير واجهة و الصفحة الأخيرة بورقة غير أصلية ، وحجم الأوراق 22 سم طولا؛ و 15 سم عرضا، وبه 14 صفحة مرقمة من طرف مالك المخطوط الذي جلبه من الزاوية التابعية بنفطة (تونس)، أما المؤلف فقد أشار لترقيم الصفحات بكتابة كلمة في أسفل الصفحة؛ حيث تكون هذه الكلمة في بداية الصفحة الموالية، وتعرف هذه الطريقة بالتعقيبات[5]، أُطِّرت هاته الصفحات بحبر أحمر وازرق وكتب المتن بحبر أسود اللون، واستعمل الخط العريض البارز عند الانتقال من فكرة إلى أخرى وهي عبارة عن عناوين في المخطوط، وتضمنت كل صفحة على 15 سطرا عدا الصفحة السادسة والسابعة وجدنا فيها 16 سطرا، والصفحة الثامنة والتاسعة وجدنا فيها 17 سطرا، والصفحة الأخيرة كتبت بشكل مخالف عن الصفحات الأخرى وبها 09 اسطر ( ينظر الملحق رقم: 15).

---

[1] – محمد الأزهر التابعي، المصدر السابق، ص 14.

[2] – وثيقة بعنوان: "**هذه هي سلسلة الشجرة الشريفة من نسل رسول الله صل الله عليه وسلم**"، سلمها لنا السيد أحمد الأمين جوادي، ص 02.

[3] – لقاء مع الحاج علي بوخزنة بمنزله، الدبيلة الشرقية، بتاريخ: 03/ 02/ 2013م، على الساعة 12:00.

[4] – ولد الشيخ سيدي علي بن الصادق بن التابعي الحسني سنة 1928م بالدبيلة (وادي سوف)، واشتغل سيدي علي بالتعليم القرآني، أخذ الطريقة الشاذلية على يد الشيخ سيدي عثمان بن محمد الأخضر الحسني، والطريقة التابعية من الطرق الصوفية الحديثة التي تفرعت عن الشاذلية، وتنسب إلى مجددها سيدي علي بن الصادق التابعي، تأسست الزاوية التابعية بوادي سوف سنة 1977م على يد المقدم الشيخ أحمد مرغني. ينظر: السعيد ديدي، **وادي سوف كنوز من الجزائر**، (د، د، ن)،(د ، م، ن)، ج1، (د، ت)، ص 46.

[5] – خالد الطباع إياد ، **منهج تحقيق المخطوطات**، دار الفكر، دمشق، 2003م، ص 40.

أما نوعية الخط فهو الخط العربي المغربي؛ وهو نوع من الخطوط الأبجدية العربية تأثر بالخط الكوفي، ينتشر استخدامه في بلاد المغرب العربي إذْ أن موطنه عموما بلاد المغرب من ليبيا إلى تونس والجزائر والمغرب وجنوب الصحراء، كما استخدم سابقا في الأندلس[1].

أهم خصائصه والتي وجدنا منها في المخطوط هي:

– تتخذ بعض الحروف امتدادا مبالغا فيه إذا كانت في آخر الكلمة وأساسها؛ ومنها حرف السين، الشين، الياء، اللام، النون، ومثال على ذلك كلمة "كل الناس" في الصفحة الأولى من المخطوط في السطر التاسع.

– كما قد لا تكتب نقاط الحروف النهائية كالفاء، والقاف والنون.

– وكذلك يتميز الخط المغربي بإعجام حرف الفاء والقاف؛ حيث ترسم الفاء بنقطة في الأسفل، والقاف بنقطة واحدة من الفوق[2]، مثل كلمة "فبقى" في السطر العاشر من الصفحة الثالثة من المخطوط.

**2- الدراسة الباطنية:**

**2-1- الصفحة الأولى والثانية:** افتتح هذا المخطوط بديباجة وكتب عنوان المخطوط بحبر أحمر؛ ثم استشهد ببعض الآيات والأحاديث النبوية والدعاء والإستغفار، وفي نهاية الصفحة الثانية كتب عن نسب سيدي علي بن خزان الذي أرجعه للنسب الشريف[3]. (ينظر الملحق رقم: 15)

**2-2- الصفحة الثالثة:** ذكر فيها موطن الشيخ الذي أرجعه إلى اليمن، وانتقال الشيخ وإخوته في مختلف الجهات وسبب تسميتهم بخزان[4].

[1] – نفسه، ص 46.

[2] – نفسه، ص 49.

[3] – محمد الازهر التابعي، المصدر السابق، ص ص 01، 02.

[4] – نفسه، ص 03.

**2-3- الصفحة الرابعة والخامسة:** تحدث فيهما عن رحلات الشيخ بداية ببلاد المغرب ثم بلاد الجريد فبلاد سوف، وذكر فيها تعصب جماعة عليه في الزقم وما حصل لهم جراء ما فعلوه به، وختم الصفحة الخامسة بانتقال الشيخ لبلدة حاسي خليفة[1].

**2-4- الصفحة السادسة:** أشار إلى كراماته في حاسي خليفة وتعميره لها.

**2-5- الصفحة السابعة:** ذكر فيها استقرار الشيخ ببلدة الدبيلة، حيث حفر البئر وبنى الجامع والزاوية المعروفة الان بزاوية سيدي علي بن خزان بالدبيلة الشرقية، وفي ختام هذه الصفحة ذكر أبنائه عمار ومبروكة واماكن دفنهم، واحفاد الشيخ من ابنه عمار وهم ستة ذكور وثلاث اناث[2].

**2-6- الصفحة الثامنة إلى غاية الصفحة الحادية عشر:** وفيها تحدث بالتفصيل عن ابناء الشيخ عمار الذكور وأماكن أضرحتهم وأحفادهم كذلك[3].

**2-7- الصفحة الثانية عشر والثالثة عشر:** تحدث عن بنات الشيخ عمار ونسلهم، وسبحة الشيخ الالفية التي سلمها عمار لابنته عيشة، وذكر متوارثيها في ذلك الوقت[4].

**2-8- الصفحة الاخيرة:** ختم الشيخ محمد الازهر التابعي هذا المخطوط بالحمد والتسليم والدعاء والإشار إلى تاريخ كتابة المخطوط، والذي كان يوم الخميس التاسع من ذي الحجة 1347هـ/1928م[5].

---

[1] – نفسه، ص 04، 05.

[2] – نفسه، ص 07.

[3] – محمد الازهر التابعي، المصدر السابق، ص ص 08- 11.

[4] – نفسه، ص ص 12، 13.

[5] – نفسه، ص 14.

**خاتمة:**

إن هذه الدراسة التي خصصناها للبحث في حياة عَلَم من أعلام بلدة الدبيلة ومنطقة وادي سوف ككل، ألا وهي شخصية الولي الصالح سيدي علي بن خزان الشريف الحسني، وتطرقنا كذلك لدراسة بلدة الدبيلة، ودوره في تأسيسها وتعمير أحفاده بلدة حاسي خليفة، وتوصلنا من خلال البحث والتنقيب عن الحقائق حول نسبه وأصله بالإضافة لدراسة العديد من الجوانب المتعلقة به وبأحفاده، وتأثر أهل البلدة به في العادات والتقاليد؛ حيث توصلنا الى عدة نتائج أبرزها:

- من خلال الدراسة يتضح لنا تباين الآراء واختلافها في أصل وطن سيدي علي بن خزان فيما إذا كان مغربيا أو يمنيا، والأقرب الى الصواب أنه من أصول مغربية قد يكون أجداده الاوائل هاجروا من اليمن الى المغرب، وتوافقت الآراء في كونه من الأشراف وينتسب الى آل البيت.
- لقد عُرف عن الشيخ حسن الضيافة والكرم لكل من يلتجأ اليه من ضيوف وعابري سبيل، وهاته العادة ورثها عنه أحفاده وأهل الدبيلة الى حد الآن.
- يعود تأسيس بلدة الدبيلة وتعمير بلدة حاسي خليفة الى سيدي علي بن خزان، فبعد رحلاته من بلاد المغرب الى تونس استقر أخيرا بمنطقة سوف في منتصف القرن السابع عشر والتي عاش فيها حوالي أربعين سنة.
- كان للشيخ عدة كرامات ميزته عن غيره وحببت الجميع فيه، وبقي أحفاده وسلالته يتباهون بها الى وقتنا الحالي.
- إهتم سيدي علي بن خزان وكذا أحفاده بتعليم وتحفيظ القرآن في زاويته ومسجده.
- ترك الشيخ العديد من الأحفاد؛ تفرعوا الى عائلات عمَّروا البلدة، وكذلك ترك سبحته الألفية التي تجاوز عمرها الثلاثة قرون والتي تحظى بمكانة كبيرة، ويتوارثها الدبايلية أبًا عن جد الى حد الآن.
- ارتباط العديد من الدبايلية، والمناطق المجاورة، في عاداتهم وتقاليدهم بالشيخ؛ حيث جعلوا كراماته وحسن معاملاته مع الناس مناسبات للاحتفال واسترجاع الذكريات التي

عاشها الشيخ في المنطقة؛ كسيوف الدبيلة التي إندثرت وغيرها من المناسبات التي تمارس لحد الآن كالحضرة والزيارة السنوية أو اليومية للضريح.

- لقد انفرد الدبايلية بإقامة طقوس وشعائر إجتماعية ميزتهم عن غيرهم، كضيافة الصالحين (المايو).
- كان للدبايلية عدة طرق لمعالجة الأمراض المنتشرة آنذاك والتي كانت بدائية في أغلب الاحيان.
- يعد "القبو" من أهم طرق المعالجة والزينة، فهو عبارة عن حمام بخاري يستعمل في علاج آلام الركبة ونظارة الجسم.
- إن ضريح سيدي علي بن خزان مكان يقصده الدبايلية والعديد من أهل منطقة سوف ككل للتبرك به في أعيادهم وأفراحهم وفي مرضهم.
- من خلال بحثنا عن هذه الشخصية توصلنا الى أهم مصدر أرَّخ وكتب عن الشيخ، ألا وهو مخطوط محمد الأزهر التابعي.
- وفي الاخير يمكن القول أنه وبالرغم من أن الشيخ لم يعش مدة طويلة بالبلدة، إلا أنه كان له أثر كبير في تاريخها، وكانت له مكانة كبيرة في أوساط أهل البلدة ومنطقة وادي سوف ككل.

الملحق رقم 1

صورة للوح الذي دونت علية الرواية الأولى عن سيدي علي بن خزان

موجودة بقرب من ضريحه

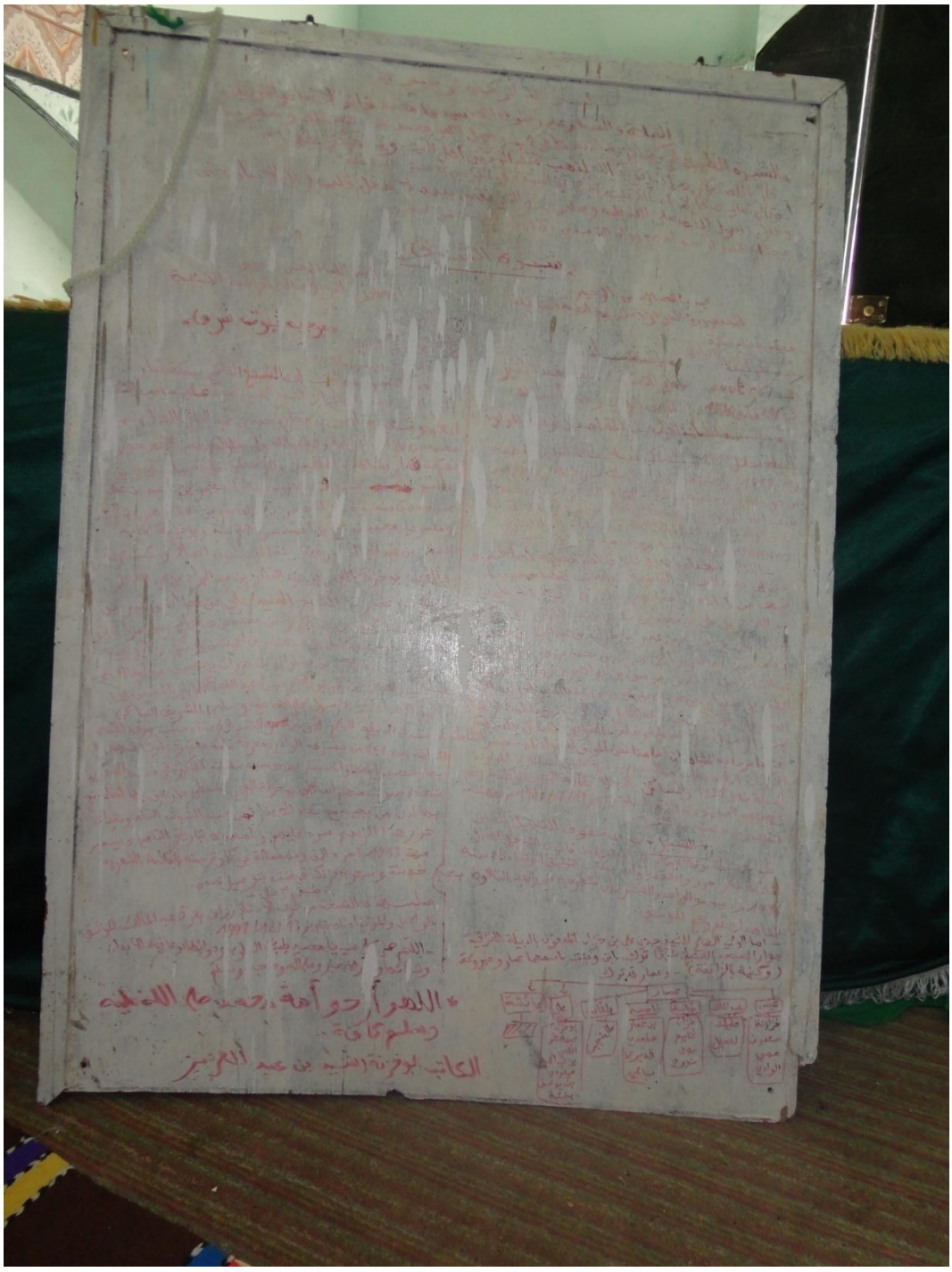

الملحق رقم 2

صورة لوثيقة مستخرجة من المحكمة الشرعية تثبت نسب سيدي علي بن خزان الشريف نسخة عثماني الجباري مكتبته المنزلية ،حاسي خليفة

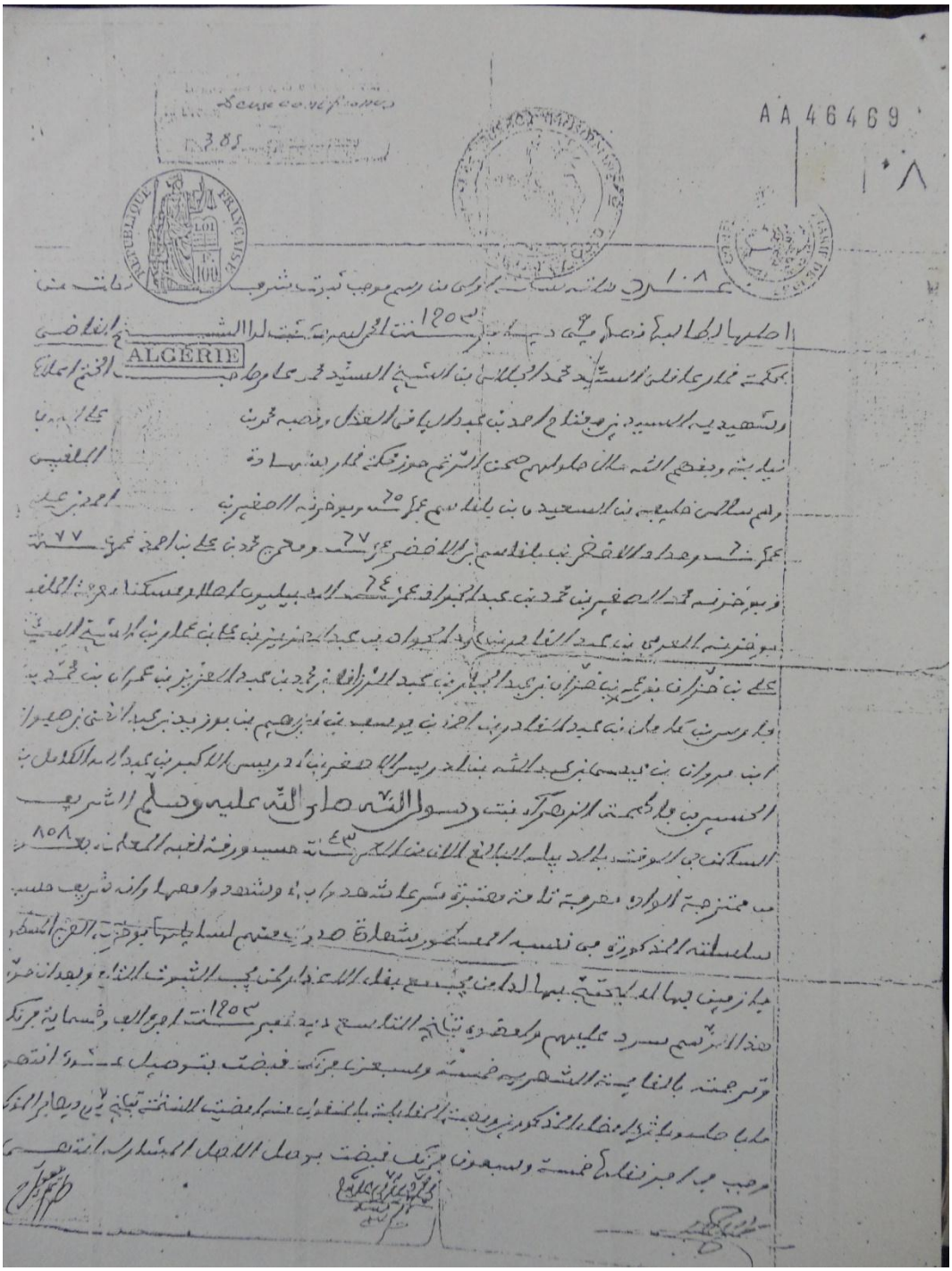

الملحق رقم3

صورة لضريح عمار نجل سيدي علي بن خزان

الملحق رقم 4

صورة لقبة مبروكة بنت سيدي علي بن خزان موجودة على يسار ضريح أبيها

بداخل الزاوية

الملحق رقم 5

صورة لضريح الشيخ  بوغوفاية  الموجود بالنزلة الشرقية بحاسي خليفة

صورة للقبة من الخارج

الملحق رقم 6

صورة لضريح أحد أحفاد علي بن خزان و موجود داخل مقامه (عيسى)

الملحق رقم 7

صورة لقبة أحد أحفاد الشيخ عمار (محمد بن عيسى)، موجود داخل مقبرة بلدية الدبيلة

الملحق رقم 8

صورة لقبة أحفاد الشيخ عمار بن علي بن خزان من الخارج

موجودة مقابل زاوية سيدي علي بن خزان

صورة للقبة من الداخل (الحاج خليفة و عبد النور)

الملحق رقم 9

صورة لضريح أحد أحفاد علي بن خزان موجودة على يمين مقام السيخ (أحمد بن عمار)

الملحق رقم 10

صورة لقبة أحد أحفاد الشيخ عمار بن سيدي علي بن خزان (عبد الله بن خضرة)

موجودة على حافة الطريق الرئيسي لبلدية الدبيلة

الملحق رقم 11

صورة لبئر سيدي علي بن خزان موجود داخل فناء الزاوية

الملحق رقم 12

صورة لزاوية و مسجد سيدي علي بن خزان

الملحق رقم13

صورة لسبحة  سيدي علي بن خزان الألفية

الملحق رقم 14

صورة لضريح سيدي علي بن خزان

صورة للمقام من الخارج

الماحق رقم 15

صورة للصفحة الأولى من مخطوط محمد الأزهر التابعي

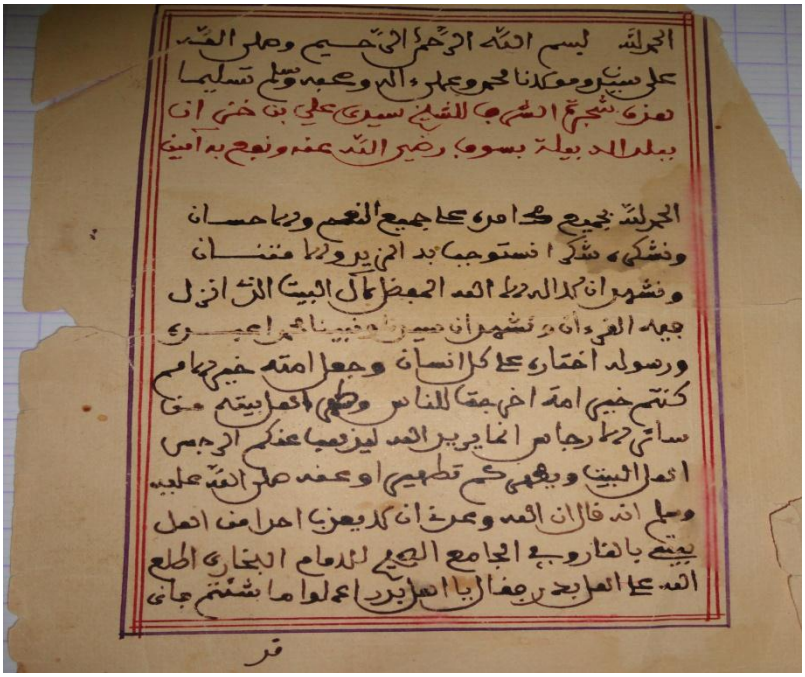

صورة للصفحة الأخيرة من المخطوط

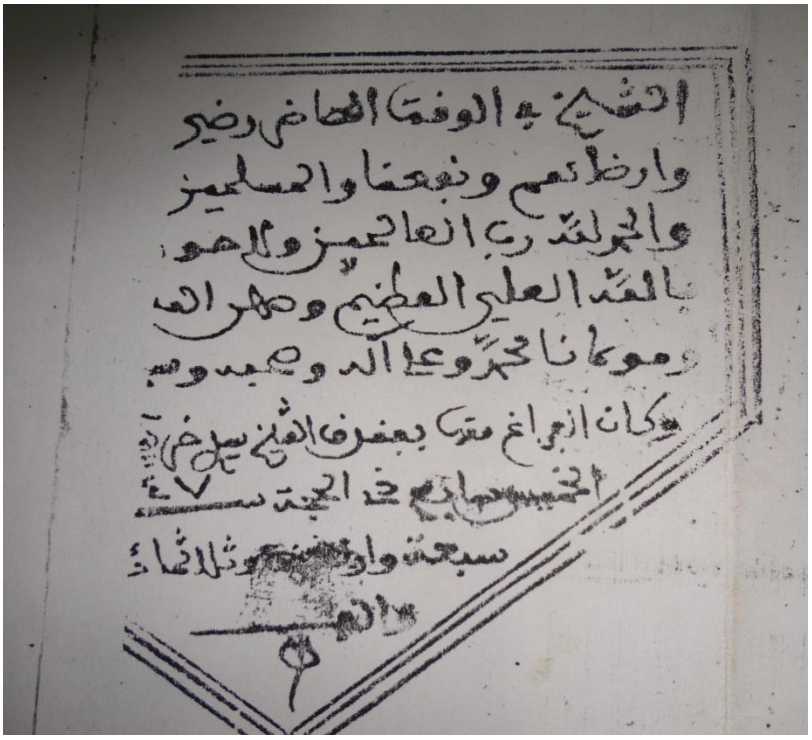

# قائمة المصادر والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع:


**1: المخطوطات**

- اتليلي محمد الطاهر القماري، **الفوائد المنثورة من المطالعات المبتورة**، مخطوطة بحوزة الجباري عثماني، حاسي خليفة، الوادي.
- التابعي محمد الأزهر، **شجرة سيدي علي بن خزان**، لدينا نسخة منه سلمها لنا أحمد الأمين جوادي، الدبيلة، الوادي.
- العوامر إبراهيم، **الصروف في تاريخ سوف**، لدينا نسخة منه سلمها لنا أحمد الأمين جوادي، الدبيلة، الوادي، ج2.

**2: الوثائق والارشيفات والتقارير**

- **تقرير توجيهي**، اطلعنا عليها بمعية الموظف الكياتي عبد القادر، بلدية الدبيلة، بتاريخ 08/ 01/ 2013م، على الساعة 10:40.
- حامدي زكرياء، **علي بن خزان**، تقايد (لدينا نسخة منه).
- الدحمري سعد ، **مدائح عن سيدي علي بن خزان**، تقايد، لدينا نسخة منها سلمها لنا أحمد الأمين جوادي، الدبيلة، الوادي.
- علال أحمد بن لخضر، **علي بن خزان**، تقايد لدينا نسخة منها سلمها لنا أحمد الأمين جوادي، الدبيلة، الوادي.
- **مكتب أرشيف بلدية الدبيلة**، اطلعنا عليه بمعية الموظف رقيق نصر، بتاريخ 08- 01- 2013م، على الساعة 10:30.
- وثيقة بعنوان :" **هذه هي سلسلة الشجرة الشريفة من نسل رسول الله صل الله عليه وسلم**"، سلمها لنا السيد أحمد الأمين جوادي، الدبيلة، الوادي.
- وثيقة مستخرجة من المحكمة الشرعية تثبت انتساب سيدي علي بن خزان للنسب الشريف، مكتبة عثماني الجباري المنزلية، حاسي خليفة، الوادي.

**3: المراجع المطبوعة**

- الاثري عبد بن عبد الحميد، **الوجيز في عقيدة السلف الصالح (اهل السنة والجماعة)**، وزارة الشؤون الاسلامية والاوقاف والدعوة والارشاد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ج1، 1422هـ.
- ادوارد دو نوفو، **الاخوان (دراسة اثنولوجية حول الجماعات الدينية عند مسلمي الجزائر)**، تر وتح: كمالفيلالي، دار الهدى، عين مليلة، 2003م.
- بالهادف بن سالم بن الطيب ، **سوف تاريخ وثقافة** ، مطبعة الوليد، الوادي، 2007م.
- بورايو عبد الحميد ، **القصص الشعبي في منطقة بسكرة**، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م.

- بوغزالة حمد الهادي ، **مذكرات المجاهد حمد الهادي (شاهد من الثورة)** ، منشورات ملحقة متحف المجاهد، مطبعة سخري، الوادي ، 2012م.
- تامة محمد رشيد ، **حاسي خليفة تاريخا وثقافة واجتماعا**، مطبعة سخري، الوادي، 2012م.
- حرازم الفاسي، **جواهر المعاني وبلوغ الاماني في فيض سيدي أبي القياسي التيجاني**، دار الجيل، بيروت، ج1، 1988م.
- خريف محي الدين ، **حدي شاعرة الصحراء الجزائرية**، دار بوسلامة، تونس، ط1، 1993م.
- ديدي السعيد ، **وادي سوف كنوز من الجزائر**، (د، د، ن)، (د، م، ن)، ج1، (د،ت).
- زغب أحمد ، **الأدب الشعبي (الدرس والتطبيق)**، مطبعة مزوار، الوادي، ط1، 2008م.
- الطباع إياد خالد، **منهج تحقيق المخطوطات**، دار الفكر، دمشق، 2003م.
- عثماني الجباري وآخرون، **الشيخ الأمين غمام الفقيه المصلح (1339- 1403هـ/ 1920-1983م)**، مطبعة سخري، الوادي، 2011م.
- العمامرة سعد بن البشير وأحمد بن المنصوري الطاهر ، **أعلام من سوف في الفقه والثقافة والأدب**، مطبعة مزوار، الوادي، 2006م.
- العوامر إبراهيم ، **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف** ، مطبعة الدار التونسية للنشر، تونس، 1977م.
- قمعون عاشوري ، **الشقيقان**، مطبعة مزوار، الوادي، 2010م.
- المراكشي ابن عذارى، **البيان المغرب في أخبار ملوك الاندلس والمغرب**، تح: احسان عباس، الدار العربية، تونس، ج1، 1983م.
- منصوري أحمد بن الطاهر ، **الدر المرصوف في تاريخ سوف**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ج1، 1998م.

**4: المعاجم**

- **القاموس الجديد للطلاب( معجم عربي)**، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ط5، 1984م.
- **المنجد في اللغة العربية**، منشورات دار المشرق، بيروت، ط35، 1996م.

**5: المراجع الاجنبية**


- Ahmed Nadjah, **Le Souf des Oasis**, Edition Lamaison Livre, Alger, 1971.
- Andrée Rege Voisin, **Le Souf Monographie**, El-Walid, Edition El-Oued.
- Botaillon, **Le Souf Elude de Géographies**, Institute de recherches sahariennes, Université d Alger, 1955.


**6: الرسائل والمذكرات الجامعية**


- بن بردي خولة، حميداتو سليمة، شتحونة ريحانة، **العمران بسوف خلال فترة الاستعمار(1830-1962م)** ، مذكرة ليسانس، جامعة الوادي، 2011- 2012م.
- زقب عثمان، **الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف 1918- 1947م وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا**، أطروحة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة باتنة، 2005- 2006م.
- عثماني الجباري، **مدينة الوادي (الحياة الاجتماعية والاقتصادية في النصف الثاني من القرن 19م من خلال سجلات المحاكم الشرعية**، أطروحة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2009م.
- غنابزية علي ، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية (1300-1374هـ/ 1882- 1954م)** ، أطروحة دكتوراة في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الجزائر، 2008- 2009م.
- غنابزية علي ، **مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن الثالث عشر للهجرة/ التاسع عشر الميلادي**، أطروحة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2000/ 2001م.
- فرحات فاطمة ، **أسطورة علي بن خزان**، تقاييد ( نملك نسخة سلمها لنا أحمد الأمين جوادي).
- قدع محمد العيد ، **الشيخ الحسين حمادي ودوره الاجتماعي ونشاطه العلمي والتربوي بتونس ووادي سوف (1320- 1402هـ/ 1902- 1982م)**، مذكرة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، جامعة الوادي، 2011/ 2012م.


**7: المجلات**


- بن موسى موسى ، "**الوضع الاجتماعي والاقتصادي لوادي سوف خلال مطلع القرن العشرين**"، **مجلة وادي سوف** (دراسات تاريخية واقتصادية وثقافية متنوعة)، الجمعية الثقافية بقمار، مطبعة مزوار، الوادي، 2008م.
- حوتية محمد ، "**رحلة الشيخ عبد الرحمان بن ادريس التنلاني الى ثغر الجزائر المحروسة**"، أعمال الملتقى الوطني الثاني حول: **الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال**

**القرنين 12- 13هـ/ 18- 19م من خلال المصادر المحلية**، المنعقد يومي 24- 25 جانفي 2012م، مطبعة منصور، الوادي، 2012م.

- عثماني الجباري، "**الزواج والطلاق (ممارسات اجتماعية سوفية أواخر القرن 19م من خلال عقود المحاكم الشرعية)**"، **مجلة العلوم القانونية والسياسية**، منشورات جامعة الوادي، ع4، 2012م.

**8: اللقاءات الشفوية**

- لقاء مع اللبي حدة بمنزلها، الدبيلة، بتاريخ: 21/ 02/ 2013م، على الساعة 10:30.
- لقاء مع بلهادي مهرة بمنزلها، الدبيلة، بتاريخ: 23/ 02/ 2013م، على الساعة 17:40.
- لقاء مع بن أحمد مبروكة بمنزلها، الدبيلة، بتاريخ: 23/ 02/ 2013م، على الساعة 15:00.
- لقاء مع بن موسى منة بمنزلها، الدبيلة، بتاريخ: 23/02/ 2013م، على الساعة 16:15.
- لقاء مع بوخزنة بريكة بمنزلها، الدبيلة، بتاريخ: 14/ 02/ 2013م، على الساعة 09:20.
- لقاء مع بوخزنة علي رئيس الجمعية الثقافية لزاوية سيدي علي بن خزان بمنزله، الدبيلة الشرقية، بتاريخ: 03/ 02/ 2013م، على الساعة 12:00.
- لقاء مع بوخزنة محمد الاخضر بمنزله، الدبيلة الشرقية، بتاريخ: 14/ 02/ 2013م، على الساعة 11:30، وبتاريخ 19/ 02/ 2013م، على الساعة 10:00.
- لقاء مع بيات كلثوم بمنزلها، قمار، بتاريخ: 15/ 04/ 2013م، على الساعة 11:00.
- لقاء مع بيسي الهاشمي بمنزله، حاسي خليفة، بتاريخ: 19/ 02/ 2013م، على الساعة 13:00.
- لقاء مع جوادي أحمد الامين احد اعضاء الجمعية الثقافية الولائية لزاوية علي بن خزان، الدبيلة الشرقية، بتاريخ: 14/ 02/ 2013م، على الساعة 08:30. وعدة لقاءات أخرى.
- لقاء مع جوادي خديجة بمنزلها، الدبيلة، بتاريخ: 27/ 02/ 2013م، على الساعة 10:00.
- لقاء مع جويدة لويزة بمنزلها، الدبيلة، بتاريخ: 23/ 02/ 2013م، على الساعة 16:35.
- لقاء مع جويدة مسعودة بمنزلها، الدبيلة، بتاريخ: 23/ 02/ 2013م، على الساعة 16:35.
- لقاء مع خرياطة أحمد بمنزله، الدبيلة، بتاريخ: 19/ 02/ 2013م، على الساعة 11:00.
- لقاء مع خزان العيد بمنزله، الدبيلة، بتاريخ: 27/ 02/ 2013م، على الساعة 12:20.
- لقاء مع خزان مبروك (الزرقي) بمنزله، حاسي خليفة، بتاريخ: 19/ 02/ 2013م، على الساعة 12:30.
- لقاء مع خنوفة الهاشمي بمنزله، الدبيلة، بتاريخ 19/ 02/ 2013م، على الساعة 09:00.
- لقاء مع داودي ربعية بمنزلها، الدبيلة، بتاريخ: 17/ 01/ 2013م، على الساعة 11:00.
- لقاء مع داودي شهلة بمنزلها، الدبيلة، بتاريخ: 21/ 02/ 2013م، على الساعة 09:30.
- لقاء مع داودي عائشة بمنزلها، الدبيلة، بتاريخ: 17/ 01/ 2013م، على الساعة 09:00.

- ❖ لقاء مع رمة صالح بمنزله، الدبيلة، بتاريخ: 23/ 02/ 2013م، على الساعة 18:00.
- ❖ لقاء مع زعبي مبروكة بمنزلها، الدبيلة، بتاريخ: 21/ 02/ 2013م، على الساعة 10:00.
- ❖ لقاء مع سعدون حدة بمنزلها، حاسي خليفة، بتاريخ: 19/ 02/ 2013م، على الساعة 13:35.
- ❖ لقاء مع سعدون محمد الأخضر بمنزله، الدبيلة، بتاريخ: 21/ 02/ 2013م، على الساعة 12:40.
- ❖ لقاء مع شوشاني مباركة بمنزلها، الدبيلة، بتاريخ: 23/ 02/ 2013م، على الساعة 17:00.
- ❖ لقاء مع شيبوبي محمد العيد بمنزله، الباب الظهراوي، قمار، بتاريخ: 15/ 04/ 2013م، على الساعة 10:00.
- ❖ لقاء مع صحراوي الحسين بمنزله، الدبيلة، بتاريخ: 21/ 02/ 2013م، على الساعة 11:30.
- ❖ لقاء مع صحراوي الزهرة بمنزلها، الدبيلة، بتاريخ: 05/ 02/ 2013م، على الساعة 08:40.
- ❖ لقاء مع صحراوي الزهرية بمنزلها، الدبيلة، بتاريخ: 22/ 02/ 2013م، على الساعة 11:00.
- ❖ لقاء مع عبد الستار بلقاسم حامل السبحة الالفية حاليا والمسؤول عن زاوية سيدي علي بن خزان، الدبيلة الشرقية، بتاريخ: 13/ 01/ 2013م، على الساعة 09:15.
- ❖ لقاء مع عبد الستار مبروكة بزاوية سيدي علي بن خزان، الدبيلة الشرقية، بتاريخ: 13/ 01/ 2013م، على الساعة 08:45.
- ❖ لقاء مع عرمة عمار بمنزله، الدبيلة، بتاريخ: 23/ 02/ 2013م، على الساعة 19:10.
- ❖ لقاء مع علال الزهرة بمنزلها، الدبيلة الشرقية، بتاريخ: 22/ 02/ 2013م، على الساعة 11:00. وعدة لقاءات أخرى.
- ❖ لقاء مع علال عائشة بمنزلها، الدبيلة، بتاريخ: 22/ 02/ 2013م، على الساعة 09:00.
- ❖ لقاء مع علال مبروكة بمنزلها، حاسي خليفة، بتاريخ: 19/ 02/ 2013م، على الساعة 11:00.
- ❖ لقاء مع علال محمد البشير بمنزله، حاسي خليفة، بتاريخ: 19/ 02/ 2013م، على الساعة 12:40.
- ❖ لقاء مع قاسمي خديجة بمنزلها، الدبيلة، بتاريخ: 05/ 02/ 2013م، على الساعة 12:00.
- ❖ لقاء مع كبازة مبروكة بمنزلها، الدبيلة، بتاريخ: 23/ 02/ 2013م، على الساعة 14:00.
- ❖ لقاء مع مشري علجية بمنزلها، الدبيلة، بتاريخ: 21/ 02/ 2013م، على الساعة 09:00.
- ❖ لقاء مع مصباحي الساكتة بمنزلها، الدبيلة، بتاريخ: 23/ 02/ 2013م، على الساعة 16:35.
- ❖ لقاء مع ناجي فاطمة بمنزلها، الدبيلة، بتاريخ: 05/ 02/ 2013م، على الساعة 10:35.
- ❖ لقاء مع نوري الجموعي بمنزله، الدبيلة الشرقية، بتاريخ: 21/ 02/ 2013م، على الساعة 11:00.

**9: المواقع الالكترونية**


- **Google Earth.**11:30 تصفح يوم الثلاثاء، بتاريخ: 16/ 04/ 2013م، على الساعة

# الفهرس

# فهرس الموضوعات

مقدمة.....1

**مدخل**

**الإطار الجغرافي لبلدة الدبيلة و حاسي خليفة**

أولا– الموقع و الحدود.....6

ثانيا– الطبيعة العمرانية.....10

**الفصل الأول**

**سيدي علي بن خزان نشأته وحياته**

أولا– المولد والنشأة..... 13

ثانيا– أصله و نسبه.....13

ثالثا– أبناؤه و أحفاده.....18

رابعا– رحلاته وتعميره بلدة الدبيلة وحاسي خليفة.....21

خامسا– كراماته.....24

سادسا– السبحة الألفية.....25

سابعا– وفاته.....26

**الفصل الثاني**

**الحياة الاجتماعية والثقافية لبلدة الدبيلة**

أولا– المناسبات الخاصة بأحفاد سيدي علي بن خزان.....31

ثانيا– عادات و التقاليد بلدة الدبيلة.....36

ثالثا– المستوى المعيشي و الوضع الصحي ببلدة الدبيلة.....48

رابعا– الحياة الاقتصاية.....50

خامسا– الحياة الثقافية و الدينية.....52

سادسا– القيمة التاريخة لمخطوط شجرة سيدي علي بن خزان لمحمد الأزهر التابعي...55

الخاتمة.....60

الملاحق.....63

قائمة المصادر و المراجع.....79

فهرس الموضوعات.....86